وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـامعــة الشهيد حمه الأخضر بالـــوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الإسلامية

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الدعوة مكتب الوادي أنموذجاً

مـــذكرة مـــــــقدمة لـــنيل شـــــــــهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
تخـــــصص: دعوة و إعلام واتصال

إعداد الطلبة:
-الساسي مريقة
-محمد عبد الصادق
- يونس ميلـــودي

تحت إشراف الأستاذ:
عمارة نصيرة

السنة الجامعية: 2015/2014م الموافق لـ 1436/1435هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى الأهل الكرام أدامهم الله لنا

إلى الإخوة والأخوات كلن باسمه مع حفظ الأسماء

وإلى جميع الأصدقاء

نهدي هذا العمل المتواضع سائلين الله التوفيق والسداد في الحياة العلمية والعملية

إلى كل طلبة السنة ثالثة علوم إسلامية تخصص دعوة وإعلام واتصال دفعة 2015

إلى كل من سقط من قلمي سهواً

أهدي هذا العمل

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر والحمد لله عز وجل الذي أمدنا بالقوة والصبر على مواصلة هذا العمل وإتمامه.

ونتقدم بجزيل الشكر وكامل العرفان للأستاذ المحترم "عمارة نصيرة" على إشرافه المميز وتوجيهاته المفيدة وملاحظاته القيمة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى رئيس قسم العلوم الإسلامية وإلى كل أساتذة جامعة الشهيد حمه الأخضر.

لكل من ساعدنا وشجعنا على إتمام هذا العمل ونخص بالذكر: الأستاذة، وزميلتي في الدراسة "**السيد نجاة**" والأخت الزميلة "**فايز مريم**".

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد

والى كل من لم تسعفنا الذاكرة لذكرهم.

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة عامة ومن بعد على تأسيس مكتب الوادي، وعلى نشاطه الدعوي، والإصلاحي، الذي قام به في المنطقة وفي الأخير توصلنا إلى نقاط أهمها:

- ✓ -معرفة العوامل الحقيقية التي أدت لظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الساحة.
- ✓ -التعرف على دعوة وأهداف الجمعية.
- ✓ -إبراز دور مكتب الوادي في توعية الشعب والمجتمع السوفي خاصة انتشاله من الخرفات والبدع وما تنشره الطرق الصوفية التي تعج بها المنطقة.
- ✓ -إبراز دور الجمعية في الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي، ومحاربة الخرفات والبدع من خلال مكتبها في ولاية الوادي.

Abstract

The study aimed to identify the Association of Algerian Muslim Scholars generally and after the establishment of the Office of the valley, and on his suit, and the reform, which he has done in the region and in the last we reached the most important points:

-Know the real factors that have led to the emergence of Algerian Muslim Scholars Association on the scene.

- Identify the invitation and objectives of the association.

- Highlighting the role of the Office of the valley in educating the people and the community Soviet bail him out of a private Khervat and fads and published by the Sufi orders that plague the region.

- Highlighting the role of the Assembly in calling for adherence to the Islamic religion, and the fight against Khervat and fads through its office in the state of the valley.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تُشرق الظلمات، والصلاة والســـــلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

وقعـــت الجزائر فريسة الاستعمار الفرنســـي، الذي حـاول بكـل الطـرق القضـــاء على مقومـات الشعب الجزائري، وحارب كل ما له صلة بالدين الإسلامي واللغة العربية وأحلـت محل دينها ولغتها، وحاول بطرق شتى نشر الخرافات والبدع والجهل بين الشعب، وأمـــــام هكذا ظروف خطيرة كان لابد من تغيير المسار؛ لأن الشعب قد بدأ يقع ضحية لهذا المخطط الماكر، وتبنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه المسؤولية الصعبة، متمثلة في أعضائها، فعملت على إرشاد وإصلاح، وتوعية الشعب من الوقوع فـــي مصيدة الاستعمار الفرنسي الغاشم، ولتحقيق هذا كان لابد من نقاط تستطيع من خلالها الجمعية التواصل المباشر مع الشعب، ولهذا بثت مكاتب لها في كافة أنحاء القطر الجزائري، وفي بحثنا هذا سلطنا الضوء على مكتب الوادي، ودوره في الدعوة.

-الإشكالية:

-متى تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وكيف ؟

-كيف ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف كحركة إصلاحية؟

-أهمية الدراسة:

*- تكمن أهمية موضوع هذا البحث في أنه يرفع الغموض الذي يتعلق بالدور الدعوي لجمعية العلماء المسلمين.

*- إبراز هذا الموضوع خاصة في عصرنا هذا حيث نجد من يقزّم دور الجمعية

أو قد يتهمها بالتخاذل والخضوع لفرنسا.

*- إبراز دور الجمعية في توجيه الشعب الجزائري ومساعدته ليتمسك بقوماته، وتوضيح أهداف جمعية العلماء المسلمين الحقيقية التي تهدف إلى النهوض بالشعب الجزائري وانتشاله من مستنقع البدع والخرافات.

-أهداف الدراسة:

- معرفة العوامل الحقيقية التي أدت لظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الساحة.

- التعرف على دعوة وأهداف الجمعية.

- الوقوف على أهم وأبرز الشخصيات التي أدت لظهور الجمعية .

- إبراز دور الجمعية في الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي، ومحاربة الخرافات والبدع من خلال مكتبها في ولاية الوادي.

- إبراز دور مكتب الوادي في توعية الشعب والمجتمع السوفي، خاصة انتشاله من الخرافات والبدع، وما تنشره الطرق الصوفية التي تعج بها المنطقة.

-أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية وطبيعة هذا الموضوع باعتباره يتعلق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان دورها كبيراً وفعّالا في استقلال الجزائر.

- قلّت الدراسات العلمية في هذا الموضوع، فمعظم الدراسات التي كُتبت تتعلق بالجانب السياسي والديني والثقافي للجمعية.

- أن هذا الموضوع المتمثل في الدور الدعوي لجمعية العلماء المسلمين يُفيدُنا كطلبة دعوة إعلام واتصال.

-منهج الدراسة:

المنهج هو بمثابة الطريق الذي يتبعه الباحث في موضوع دراسته، وعليه فالمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، لتعريف الجمعية تعريفاً كاملاً وبيان متى تأسست وكيف؟ ولماذا؟ مع الاعتماد على المنهج التحليلي من خلال الدراسة الميدانية (مكتب الوادي أنموذجاً)، والاعتماد بشكل أخص على المنهج الاستنتاجي في الخاتمة فقط للإجابة على الإشكالية المطروحة.

-الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة في هذا الموضوع قليلة ونادرة جداً، حيث توجد بعض الدراسات حول موضوع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا أخرى، ومن هذه الدراسات نجد:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في الجزائر، دراسة قام بها الطالب خليل خضير، تخصص دعوة وإعلام واتصال 2012/2011م.
- جريدة البصائر ودورها الإصلاحي السنة الثانية 1947-1956م، دراسة قام بها الباحث غية جمال، لنيل شهادة الماجستير تخصص دعوة وإعلام واتصال2004/2003م.

-خطة البحث:

الفصل التمهيدي :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الأول: نشأة وتطور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

المطلب الأول: بوادر النهضة وأصول الحركة الإصلاحية.

المطلب الثاني: دور الصحافة في بعث اليقظة القومية والإصلاحية في الجزائر.

المبحث الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المطلب الأول: سيمات الحركة الوطنية قبل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المطلب الثاني: ظهور فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المطلب الثالث : اتحاد العلماء المصلحين وتأسيس الجمعية.

المطلب الرابع : ترجمة أعلام الجمعية ومؤسسيها.

الفصل الاول: الحركة الإصلاحية في وادي سوف.

المبحث الأول: النشأة والتطور.

المطلب الأول: عوامل نشأة الحركة الإصلاحية بوادي سوف.

الفرع 01: الهجرة ودورها في ظهور الحركة الإصلاحية.

الفرع 02 : النخبة ودورها في ظهور الحركة الإصلاحية.

المطلب الثاني: تطور الحركة الإصلاحية بوادي سوف.

الفرع 01: حركة الكتلة المحافظة بوادي سوف.

الفرع 02: الحركة الإصلاحية ما بين1919م- 1939م.

المبحث الثاني: ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف كحركة إصلاحية.

المطلب الأول: ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف.

الفرع 01: ميادين ومجالات نشاطها.

الفرع02: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومواقفها السياسية بوادي سوف.

الفصل الثاني: مكتب الوادي أنموذجاً.

المبحث الأول: التأسيس والأعضاء.

المبحث الثاني: النشاط الفكري والدعوي والسياسي لجمعية العلماء بوادي سوف.

-أهم المصادر والمراجع:

- عمار هلال، أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشرق في بعض التقارير الرسمية الفرنسية، مجلة الثقافة.

- تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤوسها الثلاثة، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2004.

- موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها1900م- 1939م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية 2005- 2006.

- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف ، مخ، مكتبة علي غنابزية المنزلية، الوادي.

- إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر.

- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر.

-الصعوبات:

لكل بحث مجموعة من الصعوبات، وأهم هذه الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة:

- ندرة المادة العلمية وقلت المراجع، خاصة التي تتكلم على مدينة الوادي.

- عدم تزويدنا بالمعلومات من طرف المكتب الولائي للجمعية بالوادي.

الفصل التمهيدي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- ✓ **المبحث الأول: النشأة والتطور.**
- ✓ **المبحث الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**

تمهيد :

لقد تعرض العالم الإسلامي الحديث في تطوره إلى حمله شرسة تمثلت في التعبئة الثقافية والاقتصادية التي شنها الاستعمار الأوروبي على أقطاره المترامية الأطراف، مستهدفا تحطيم قيم الأمة العربية والإسلامية، والملامح الأصلية لشخصيتها الثانية في مراحل تاريخها الثاني الطويل، و لم يكن للاستعمار الغربي سبيل لتحقيق هدفه المنشود سواء تناول مادة التوجيه المحلية وتشويهها، ولم يكن هناك في العالم العربي والإسلامي سوى الإسلام وتراثه العظيم، الذي خلفه المسلمون خلال مرحلة الخلق والإبداع في عصورهم الذهبية .

لعل التاريخ لا يروى في مختلف العصور محاولة كمحاولة فرنسا إدماج الشعب الجزائري في كيان المجتمع الفرنسي، وهي عملية تعتبر من أحدث ما ابتدعته الدول المستعمرة لضمان استمرار سيادتها واستجلاب الخير من الضحية، ذلك أن فرنسا ظلت سبعين سنة من1830م– 1900م عاما قد نهبت الجزائريين وسلبتهم أو طاردتهم وشردتهم، لتعمر القطر الجزائري بالإيطاليين والمالطيين والإسبانيين[1]، الذين جاءوا يحملون أهدافا متعددة، كان بعضهم بدافع المغامرة الاقتصادية، وكان البعض الآخر بحوافز وطنية واجتماعية وسياسية متعددة، فتركز الفلاحون الإسبان في غرب الجزائر، بينما استقر الإيطاليون والمالطيون والفلاحون والصيادون، الكولون، في شرق الجزائر[2]. ومن الغريب أن بعض مؤرخي فرنسا وكتابها وفقهائها اعتبروا الجزائر قطرا شاغرا، وليس له من سيادة سابقه.

والحق أن أدعياء غلاة الاستعمار بأن الجزائر أرض شاغرة من السكان كان في الواقع يهدف إلى إغراء الفرنسيين والأوربيين الآخرين على الهجرة إلى هذه المستعمرة

[1] فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها دليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضاله المحمدية، المغرب، دت، ص 50.

[2] جوان غلبيسي، الجزائر الثائرة، لغريب خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1961، ص 14.

الجديدة، وذلك أن المستعمر قد جعل منذ البداية نصب عينييه هدفا، وهو تأهيل الجزائر وتعميرها بسكان أوربيين يحلون محل الجزائريين.

ولقـــــــد استمرت عملية الاستيطان الأوروبي في الجزائر من1830م إلى1947م[1]، وتكونت طبقة برجوازية وأخرى إقطاعية، كانت الدعامة الأساسية في استغلال الجزائر ونهبها، وهذا بتنفيذ سياسة الجنرال بيجو bugeaud وتطبيقا لقوله: "إن الدولة إذا رغبت في إقامة حكم ثابت في إقليم خارجي يجب أن لا تكتفي بإخضاعه عسكريا وسياسيا فقط؛ بل لابد من نشر عنصرها فيه، وبالتالي يجب على الحكومة أن تتولى بنفسها عملية نقل المهاجرين وشق الطرق وتعبيدها، وتخطيط المدن وبناء المساكن، ومد المهاجرين بالحبوب والمواشي في السنوات الأولى من هجرتهم، إلى أن يصبحوا قادرين على استثمار الأراضي واستغلالها بأنفسهم"[2].

وهكذا كان لتمادي الإدارة الفرنسية واضطهاد الوطنيين في كل ميادين الحياة وعزلهم عن العالم الخارجي، وإخفاق كل من الثورات المسلحة التي عرفها القرن التاسع عشر أثر كبير في ازدياد سخط الرأي العام الجزائري، وظهور بعض المتنورين الجزائريين من ذوي الثقافة العربية من جهة والثقافة الغربية من جهة أخرى، الذين أخذوا ينشرون الأفكار الجديدة المستوحاة من انتصار التيارات القومية في أوروبا، وأفكار حركة الجامعة الإسلامية في الشرق، بالرغم من أن العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين لم تعرف نشاطًا سياسيا منظما بين الجزائريين، مثلما أصبح عليه الحال بعد سنة 1930م. فإن هذه الفترة تخلو من معارضة قوية أحيانا ومعتدلة أحيانا أخرى، عبر من خلالها عن رفضهم للاحتلال بأشكال

[1] جوان غليسي، المرجع نفسه، ص 19.

[2] د. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900-1940.، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 25.

مختلفة، كان أهمها الاحتجاجات والمطالبة بالحقوق السياسية والمدنية والهجرة إلى الشرق وإلى فرنسا نفسها[1].

وكان من بين المهاجرين إلى الشرق الأدنى الشباب العلماء الذين قاموا فيما بعد بدور تاريخي هام في الميدان الديني والوطني، أمثال عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي، محمد البشير الإبراهيمي ...الخ، وفي الوقت الذي كانت فيه العائلات الجزائرية تغادر البلاد صوب مصر وسوريا، كان هناك الفلاحون الذين تحولوا إلى عمال أجراء، والذين سئموا الحياة بسبب القوانين الاضطهادية واستغلال الكولون لهم، يغادرون البلاد تاركين ورائهم عائلاتهم وأطفالهم قاصدين فرنسا، أملاً في الحصول على لقمة العيش، وفراراً من واقعهم الأليم الذي فرض عليهم في الجزائر منذ1830م، وسيكون لهؤلاء وأولئك دور بارز في الحرية الوطنية الجزائرية[2]، وتم إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ستعمل بدورها لحمل رسالة إنسانية سامية من أجل إنقاذ الجزائريين من الاستعمار الفرنسي الغاشم، وتصحيح أفكارهم ومعتقداتهم الذي أفسدتها فرنسا، وإثبات للعالم أن الجزائر دولة دينها الإسلام ولغتها العربية.

المبحث الأول: نشأة وتطور الحركة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الأول: بوادر النهضة وأصول الحركة الإصلاحية

إن دراسة تاريخ الحركة الإصلاحية الحديثة في الجزائر وإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتطلب بالضرورة من الباحث أن يتجاوز الحدود الجغرافية، ويتطلع إلى الأبعاد التاريخية، ويترصد إشعاعات الحركة الفكرية والإصلاحية في المنطقة العربية عموما والنهضة المصرية خصوصا؛ لأن الجزائريين كانوا في باكورة القرن العشرين يترقبون بشوق

[1] د. عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص 47-48.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 137.

ملتهب وصول الشرق العربي، الذي كان يحمل إليهم كتب علمائه ومجلاتهم. التي تنشر مقالات وأفكار هؤلاء العلماء وأرباب الأقلام العربية في مصر[1] .

وإذا كانت الجزائر بحكم ظروفها الجغرافية والتاريخية أول بلد عربي سقط فريسة بين مخالب الإمبريالية والرأسمالية المتنامية في ذلك الوقت، فإنها بمقتضى هذا الحكم نفسه كانت آخر قطر عربي أثر وتأثر بفكرة الإصلاح المعاصر[2].

إن الجزائر كانت بحكم هذين العاملين الجغرافي والتاريخي في حاجة إلى وقت كاف لنضوج الدعوة الإصلاحية، وتغلغلها في أوساط جماعة المثقفين الجزائيين والجماهير التي غلب عليها اليأس واستسلمت للقضاء والقدر .

وخلال العشرينيات كان الصراع محتدما بين المحافظين والمجددين العائدين من الشرق بفكرة الإصلاح الديني والاجتماعي من جهة، وبين الاندماجيين والاتحاديين من جهة أخرى، نتيجة لعدم اتفاقهم على تفسير كلمة الإدماج، وكان الاندماجيين يعتبرون سياسة الاتحاديين "قبرا للجزائريين" حسب تعبيرهم، بدعوى أن التمدن العربي الإسلامي مفقود في الجزائر، ومن ثم فلا يسع الجزائريين أن يبقوا على حالتهم الحاضرة[3].

أما أنصار الاتحاد فقد اعتبروا بدورهم سياسة الإدماجيين هي المأزق الذي لا يمكن الخروج منه بالنسبة للجزائريين، وقالوا: إن فقد التمدن العربي الإسلامي في الجزائر يمكن إحياؤه بنقله عن جيران الجزائر وأشقائها المشارقة[4].

والحق أن الصراع بين التقليديين والمجددين لم يكن ظاهرة انفردت بها الجزائر وحدها، بل أن الجزائر لم تكن قد عرفت هذا الصراع إلا بعد الحرب العالمية الأولى بالنظر إلى

[1] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص 28.

[2] د. عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص 51.

[3] مبارك الميلي، الشهاب، عدد 152، 21 جوان 1928، ص 9-13.

[4] انظر: نفس المرجع السابق.

المجتمعات الإسلامية الشرقية التي عمتها تلك الظاهرة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر تحت تأثير ودعوة المصلحين، أمثال جمال الدين الأفغاني في كل المشرق الإسلامي، ومحمد عبده في مصر[1]، ولكن الشيء الذي لا سبيل إلى نكرانه هو أن الصراع الذي كان بين المصلحين والمحافظين التقليديين لم يصل إلى أي بلد إسلامي إلى الحد الذي بلغه في الجزائر، وذلك نظرا للتناقضات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي[2]، وفي غضون الحرب العالمية الثانية تقاربت الوسائل والأهداف التي كانت تسعى إليها كل من الفئات الاجتماعية والسياسية في الجزائر، ووضعت عوامل الصراع والخلاف بين مختلف الاتجاهات الوطنية والإصلاحية جانبا، وتلاشت فكرة الانقسامات الثقافية بين زعماء الحركة، وشعر الجميع بضرورة توحيد الجهود والصفوف في وجه الإقطاعيين والرأسماليين من جهة، وضد العسكريين المتعصبين لفكرة الاحتفاظ بالجزائر كمنطقة استراتيجية هي شريان حي يغذي الوطن الفرنسي، وقد تجلى هذا الاتحاد في مظاهر سياسية وعسكرية وثقافية متعددة، وفي الاتفاق على استراتيجية جديدة للنضال ضد المستعمرين ومضطهدي الشعب[3].

المطلب الثاني: دور الصحافة في بعث اليقظة القومية والإصلاحية في الجزائر

عاشت الجزائر منذ سنة1830م في جمود رهيب، وتقلصت ثقافتها العربية الإسلامية، وخيم الجهل والبؤس على الجزائريين، فتقوقعوا على أنفسهم، فظنوا أنهم بعيدين عن الحياة الفكرية والحضارية، ونضبت المعارف والعلوم من البلاد، وسيطرت الزوايا المنحرفة على عقول العامة، وانقطعت الاتصالات الثقافية والحضارية بين الجزائر والعالم الإسلامي، حتى

[1] جمال الدين الأفغاني : ولد في أسعد أباد (أفغانستان) 1839م، وانتقل إلى الرفيق الأعلى سنة 1897م، جال في الشرق والغرب فأحرز ثقافة واسعة وكان خطيبا بارعا، دعا إلى الوحدة الإسلامية، له "أبطال مذهب الدهريين ومفاسدهم"، طبع في بيروت سنة 1885 نقله الشيخ محمد عبده من الفارسية إلى العربية.

[2] د. عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص 59، نقلا عن: كتاب علي مراد، ص 42-43.

[3] نفس المرجع السابق، ص 59-60.

كان الجزائريون يفقدون الصلات التي كانت تربطهم بالأمة العربية، نتيجة العزلة التي فرضتها سلطات الاحتلال على الجزائر، وأغلقت أمام الوطنيين كل نوافذ العالم الخارجي، فدب اليأس في النفوس واستسلم الناس للقضاء والقدر.

ومع مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر حركة فكرية ونهضة عامة شملت كل ميادين الحياة تقريبا، وكان أهمها الصحافة والتأليف والجمعيات والنوادي، ومن أهم الجرائد والمجلات التي ساهمت بنصيب أوفر في اليقظة الجزائرية وأثرت على قرائها:

مجلة "العروة الوثقى"[1]، التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وكانت دعوتهما تستهدف يقظة العرب والمسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة، ورغم قصر عمرها فقد لعبت دورا هاما في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث[2]، وأيقظت الضمير الوطني في النفوس، وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين، وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك وهو الاستعمار، الذي اكتسح العالم العربي وحوله إلى شرايين تغذي العالم العربي[3] ، وبعد توقف مجلة العروة الوثقى خلفتها مجلة "المنار"[4]، والتي كان هدفها نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية، ولقد كان لها قراء دائمون في الجزائر، وتقوم بنشر أفكار محمد عبده في الإصلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين، وقد أنعشت الإسلام في المغرب العربي، وتأثرت بها جمعية العلماء الإصلاحيين الجزائريين[5].

---

[1] صدر أول عدد من مجلة العروة الوثقى بتاريخ: 13 مارس 1884 في باريس وآخر عدد صدر منها كان في 16 أكتوبر 1884 وقد بلغت حملة الإعداد التي صدرت 18 عددا فقط.

[2] د. تركي رابح، مرجع سابق، ص 99.

[3] نفس المرجع السابق، ص 100.

[4] أسست مجلة المنار بالقاهرة سنة 1898، لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا، وقد صدر العدد الأول منها كصحيفة أسبوعية، وتوقفت عن الصدور سنة 1935، بعد أن ظهر منها أربعة وثلاثون مجلدا .

[5] د. عمار الطائي، مرجع سابق، ص33.

جريدة "المؤيد"[1]، التي كان يصدرها الشيخ على يوسف في القاهرة، وكانت دعوتها مركزه أساسا حول اليقظة العامة، وتصحيح الأوضاع الداخلية للبلاد العربية ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي والانحطاط الاجتماعي، وكانت تعمل على تشويق النفوس إلى الحرية والاستقلال، كما كانت تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين ووحدتهم وكانت منتشرة في ربوع المغرب العربي حتى سنة1913م[2].

وهكذا ساهمت الصحافة العربية الشرقية في تحريك الجهد الفكري، وساعدت في إيقاظ الضمير العربي الإسلامي في الجزائر، فاستجاب لها الجزائريون على الفور بخلق صحافة عربية وفرنسية ووطنية كانت تصدر عن اتجاهات متعددة، كان بعضها ليبراليا ينتمي زعمائها إلى النخبة، وبعضهم تقليديين مرتبطين بالطبقة القديمة، ولكن الهدف كان واحدا هو التعبير عن مطالبهم الوطنية[3].

ومن بين هذه الصحف التي أنشأت مثل جريدة " الجزائر" التي أنشأها الرسام الكبير الأستاذ عمر راسم سنة1908م، ولكن السلطات الفرنسية سارعت إلى وقفها، بعد صدور عددين منها، ثم عادت إلى الصدور سنة1911م[4]، و جريدة" الحق" صدرت سنة1911م بوهران و لم تعمر طويلا[5]. هناك كذلك جريدة "الفاروق"[6]، وجريدة "الراشدي"، كانت تصدر تصدر في مدينة جيجل، وعرفت بمعرفتها الشديدة لقانون التجنيد الإجباري الذي طبق على الجزائريين سنة1912م.

---

[1] صدر العدد الأول من جريدة المؤبد في 1 ديسمبر كصحيفة يومية 1899م وتوقفت 1913م.

[2] د. تركي رابح، مرجع سابق، ص 100-101.

[3] د. أبو القاسم سعد الله مرجع سابق: ص 156.

[4] أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ص344.

[5] أحمد توفيق المدني ص 369.

[6] أنشأها السيد عمر بن قدور سنة 1913 و هو مؤدب يقرأ القرآن الكريم ، و يعتبر هذا الرجل من المدرسة الإصلاحية المتأثرة بمحمد عبده و بالمنار.

وهكذا كان من حظ الجزائر أن لمعت فيها نخبة من الصحفيين والعلماء المتنورين في مطلع هذا القرن، ثاروا على الأوضاع الاجتماعية وحاربوا البدع والخرافات التي استخدمت لاستعباد الجماهير واستغلالها من طرف الاحتلال.

وهكذا كان للصحافة الوطنية إحياء التراث العربي ونشر الأعمال التاريخية وإنشاء النوادي الثقافية أثر بالغ الأهمية في إيقاظ الجماهير من رقدتها الطويلة، رغم أن الصحافة العربية في الجزائر إبان ذلك العهد كانت تتميز بالاعتدال وبالفتور في الحماس الثوري، وهذا نظرا للإجراءات الإدارية والرقابية الصارمة على كل المطبوعات الوطنية، لذلك تعرضت لانتقاد الصحف العربية الشرقية التي أتهمتها بالاعتدال والبرودة، لاعتقادنا بأنها كانت تجهل سياسة الإرهاب وعمليات الاضطهاد التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الوطنيين الجزائريين[1].

المبحث الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المطلب الأول: سيمات الحركة الوطنية قبل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في غضون السنوات الأولى من القرن الحالي ظهر في الجزائر اتجاهان إلى الوجود:

الاتجاه الأول: اتجاها محافظا تحت زعامة ابن الموهوب، وعبد الحليم بن سماية، وعبد القادر المجاوي، وكان هذا الاتجاه يدعو إلى معارضة الأفكار الغربية، وتجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية، والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، وجميع الخطط التي تهدف إلى

[1] د. عبد الكريم بو الصفصاف ص 65.

تغيير المجتمع الجزائري تغييرا جذريا، وكان ينادي بالبقاء على النظام الإسلامي والتعليم العربي والقيم القديمة[1].

الاتجاه الثاني: الذي كان تحت سيطرة بعض المثقفين الجزائريين بالثقافة الغربية أمثال الدكتور ابن التومي، وأحمد بن إسماعيل بوضرية، وغيرهما من خريجي المدارس والجامعات الفرنسية، كانوا يدعون إلى تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين، ويطالب الحكومة الفرنسية بإعطاء الحقوق السياسية والمدنية للشعب الجزائري[2].

ولكن هذه الاتجاهات رغم أنها لم تكن منظمة تحت أي شكل من الأشكال الحزبية والمنظمات القانونية، إلا أنها كانت عبارة عن إرهاصات لما سيحدث بعد نهاية الحرب وعودة المحاربون الجزائريون في صفوف الجيش الفرنسي إلى وطنهم من ميادين الحرب في أوربا، حيث سيحملون عبء أول حركة سياسية منظمة بزعامة الأمير خالد[3] حفيد الأمير عبد القادر الجزائري.

ومن الجهة الأخرى فقد انتشرت حرب العصابات في القطر الجزائري، وقامت ثورة في الأوراس، وفي الهقار سنتي1916م-1917م[4].

كانت هذه سيمات الحرب في الجزائر، بينما الآمال معلقة على مؤتمر الصلح وعلى الوعود التي كانت حكومة فرنسا قد قطعتها لسكان الجزائر، فأخذ الأمير خالد يجس نبض مواطنيه ويستفسر عن نواياهم فيما كانوا يتعمدون للقيام بحركة سياسية، فأدرك أن هناك

---

[1] أبو القاسم سعد الله: ص169.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص160.

[3] هو خالد بن هشام بن الأمير عبد القادر الجزائري ولد بدمشق حوالي سنة 1875م درس بها الابتدائية ثم رحل به أبوه إلى الجزائر حيث تلقى بها التعليم الثانوي ثم أرسله والده إلى مدرسة سان سبير العسكرية بباريس حيث تخرج ضابط وعمل في الجندبة.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ص247-248.

فراغا سياسيا واضحا في القيادة نظرا لاختفاء جماعة النخبة وعجز المحافظين على القيام بالدور.

ولعل الأمير خالد بعمله السياسي يهيئ الجماهير الجزائرية للقيام بالثورة ضد الأجنبي المحتل، وقد أيقظ الجزائر بحركته من رقدتها، وعلّم المرأة المطالبة بالحقوق، وذلك بقوة عزمه وحنكته السياسية، وكان الأمير خالد بذلك يعرف كل الاتجاهات السياسية والإصلاحية في الجزائر قبل فترة الحرب وخلالها، ولقد بدأ نشاطه السياسي بتحرير عريضة وجهها للرئيس ويلسون بناها على فكرة تقرير المصير التي تضمنتها مبادئه الأربعة عشر[1].

المطلب الثاني: ظهور فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تطلق كلمة العالم في الجزائر حسب العرف الذي كان متبعا على كل من كان متضلعا في العلوم الدينية، ومبادئ اللغة العربية، وإتقان هذه المعارف هو الذي كان يحوز صاحبه شهادة العالمية، كلما برع الشخص في العلوم الدينية، وفي إدراك مقاصد اللغة وأسرارها، وضروب البلاغة، كلما اقترن اسمه بلقب العالم[2].

ولكن العالم في الجزائر بالإضافة إلى كونه الرجل الذي يهتم بالشؤون الدينية التقليدية فقد أصبح يخوض غمار الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد، ويسعى إلى تحقيق أهداف قومية واضحة، ومن هنا كان مفهوم العالم في الجزائر لا يختلف عنه في الأقطار العربية الأخرى[3].

وإذا كان من المعروف أن علماء الجزائر قد برزوا إلى الوجود بعد الحرب العالمية الأولى مع حركة ابن باديس التعليمية، فإن أصولهم في الواقع تعود إلى سنوات ما قبل

[1] د. عبد الكريم بو الصفصاف، ص69.نقلا عن محلية الشهاب،ج11،فيفري1930م، ص624.

[2] محلية الشهاب، ج11، ديسمبر1930، ص694-698.

[3] د.أبو القاسم سعد الله، العلماء الجزائريون 1919-1931، المجلة التاريخية المغربية ، عدد2، تونس، جويلية 1974، ص152.

الحرب حين كان مصلحون من رعيل آخر يخوضون في المسائل العقلية والاجتماعية[1]، ويتزعم حركتهم عندئذ الشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ المولود بن موهوب وآخرون، وكانت أصولهم ترجع إلى الجامعة الإسلامية التي ظهرت في الربع الأخير من القرن الماضي بالمشرق، والتي كان الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده من مؤسسيها الأوائل، ويعترف علماء الجزائر أنفسهم بأن أصول حركتهم تعود أيضا إلى الحركة الوهابية[2] وإلى مجلة المنار وصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها عاد المثقفون الجزائريون من مواطن الهجرة إلى الجزائر فاستقر ابن باديس في قسنطينة، والعقبى في بسكرة، والإبراهيمي في سطيف، وأخذ كل واحد من هؤلاء الثلاث ينشر تعاليم المذهب الجديد الذي تأثروا به خارج وطنهم بين الجزائريين، ويوجه اللوم والتأنيب ضد الزوايا التي انحرفت عن جادة الطريق، وسيطرت على العقلية الجزائرية، وأثقلت كواهل الفلاحين بالأعباء المالية التي كانوا يقدمونها لشيوخ الزوايا، القابضين على رقاب الجماهير، المكتوبة بواسطة الخرافات والأساطير التي ألصقوها بالدين.

وفي سنة1924م زار ابن باديس الشيخ البشير الإبراهيمي بسطيف وأوحى إليه بفكرة إنشاء جمعية للعلماء تحت اسم (الإخاء العلمي)، يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة (العاصمة العلمية)، تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم، وشرح ابن باديس لزميله الإبراهيمي غاية هذه الجمعية ونتائجها، وطلب منه أن يضع لها دستورا[3] على أساس أن الإبراهيمي عاش في المشرق العربي وعرف نظم ودساتير الجمعيات والنوادي الإسلامية، وهناك في مدينة سطيف تم وضع القانون الأساسي، واتفق الرجلان على ترجمة دستور

[1] د.أبو القاسم سعد الله، المحلية التاريخية المغربية، المرجع السابق، ص152.

[2] الحركة الوهابية زعمها محمد بن عبد الوهاب وتعاليمها، تطهر الجزيرة العربية من الخرافات والشعوذة– الدعوة إلى الزهد والابتعاد والبذخ والترف.

–إلزام أتباعها بأداء الفروض الدينية بكل صرامة– رفض السيطرة الروحية للخلافة العثمانية.

[3] الشيخ البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص46–47.

الجمعية إلى الفرنسية وتقديمه إلى الحكومة، وعلى إثره ذلك وجهت دعوة للعلماء إلى حضور المؤتمر التأسيسي، على أن يكون جميع الأعضاء في الجمعية من قسنطينة وحدها، بعد هذا العمل السريع رجع ابن باديس إلى قسنطينة، وعرض الفكرة على زملائه العلماء الذين وافقوا على القانون الأساسي بعد تعديلات ضئيلة في مواده، ولكن المشروع تعطل نتيجة لوقوع حوادث حسب رأي الإبراهيمي خلال ذلك العام[1].

وفي شهر نوفمبر خلال نفس العام نشرت جريدة "الشهاب" نداء دعت فيه كافة علماء القطر الجزائري للاتصال ببعضهم، من أجل معرفة مختلف الآراء بهدف تأسيس (حزب ديني) أو(جمعية دينية) تدافع عن الإسلام وإحياء الثقافة العربية، فقالت: «أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري، إن التعارف أساس التآلف، والاتحاد شرط النجاح، فهلموا إلى تحقيق هذا الهدف، بتأسيس حزب ديني محض، غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع به إلى أصلي الكتاب والسنة، وما كان عليه في الحقب الأخيرة»[2].

وهكذا ففي الوقت الذي كانت فيه فكرة جمعية العلماء تتناولها الصحف وتلوكها الألسنة بين زعماء الإصلاح في الجزائر خلال العشرينيات، كانت الصحف تتحدث عن فكرة تأسيس جمعية للأمم الإسلامية، وإن إنشاء جمعية للأمم الإسلامية سيعمل على تدعيم النهضة العربية والإسلامية، ويقوّض أركان الحضارة الغربية، فمثل هذه الأفكار الآنفة الذكر وبدون شك لها تأثير على الفكر الإسلامي في الجزائر خلال سنوات العشرينيات من القرن الحالي، وهي فترة كان المصلحون أثناءها يبحثون على المناهج الكفيلة لتطبيق الإصلاح ويطرحون أهم الوسائل الاستراتيجية لمحاربة الجهود، والانحطاط الفكري والخلقي، فأدى ذلك إلى الإقبال على إنشاء الصحافة العربية التي كانت أكثر جرأة من الصحافة السابقة في نشر

[1] د. عبد الكريم بو الصفصاف، ص73، نقلا عن سجل مؤتمر الجمعية، ص46-47.

[2] عبد الكريم بو الصفصاف، ص73، نقلا عن جريدة الشهاب، عدد3، 26نوفمبر1925، ص5.

أفكار المصلحين، ومحاربة شيوخ الزوايا المضللين الذين أصبحوا عملاء مخلصين للاستعمار، فتأسست جريدة "النجاح" الحرة سنة1919م، ثم جريدة "المنتقد" سنة1925م وهي جريدة سياسية تهذيبية انتقادية[1].

وخلال نفس العام أسست جريدة "الشهاب" لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس وكانت بقسنطينة. وفي بسكرة أسست جريدة "الإصلاح" سنة 1926م، التي كانت تنشر أفكار الشيخ الطيب العقبي ودعوته الإصلاحية بعد عودته من الحجاز.

أما جريدة "الشهاب" فقد تحولت إلى مجلة سنة1929م، فقد استلمت قيادة الحركة من أول يوم، وورثت الأقلام التي كانت تكتب في الجزائر قبلها، وإلى جانب هذه الحركة العلمية، كانت هناك حركة تسايرها وتؤازرها وتغذيها في آن واحد، وهي حركة التعليم النشطة التي أشاعت بنورها المراكز الثقافية المختلفة لعمالة قسنطينة، فكان الشباب يتهافت على دروس العلم والإرشاد من شتى أنحاء القطر، كما كان لدروس الوعظ والإرشاد تأثيرات إيجابية على الجماهير الجزائرية التي كانت مستعدة للاستيعاب[2].

وهكذا يلاحظ المرء أن الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى قد عرفت تغييرات هامة في كل مجالات الحياة، وتميزت بظاهرتين أساسيتين:

أولا: الظاهرة الأولى

وتتمثل في إيقاظ الجماهير المسلمة واهتمامها بالمسائل السياسية الجزائرية.

[1] د. عبد الكريم بو الصفصاف، ص77، نقلا عن الفصل الخاص بصحف الجمعية، جريدة المنفذ عدد1، جويلية1925م.
[2] الشيخ البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر الجمعية، ص44-45.

ثانيا: الظاهرة الثانية

فكانت تتلخص في ظهور ونمو الحركة الإصلاحية الإسلامية[1]، ومما سبق يتضح أن إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليد سنة1931م، أو جاء كردة فعل للاحتفالات التي أخرجتها إلى حيز الوجود؛ لأنها فكرة طالما اختمرت في عقول المصلحين الجزائريين فترة من الزمن.

وهكذا كانت الحركة الإصلاحية التي هي في الواقع ليست جمعية العلماء كما يتوهم البعض؛ لأن الحركة الإصلاحية أعم وأشمل وأسبق من جمعية العلماء، وإن كانت هذه الأخيرة نتاجا للأولى؛ لأنه بعد قيام جمعية العلماء وظهورها كمنظمة قوية لم يكن جميع المصلحين قد انظموا إليها؛ بل إن بعضهم قد حاربها في صراعها مع الزوايا والطرقيين، بدعوى أن الزوايا ليست كلها رجعية خرافية عميلة للاستعمار[2].

المطلب الثالث : اتحاد العلماء المصلحين وتأسيس الجمعية

انتهت الحرب العالمية الأولى وتبعثرت آمال الجزائريين وذهبت وعود فرنسا مع دوي المدافع، ولكن العلماء المصلحين العائدين من الشرق بنظريات وأفكار جديدة معادية للاستعمار، باغتوا الفرنسيين من حيث لا يشعرون، وقاموا بثورة تعليمية وحركة صحفية ونهضة أدبية، وأيقظوا المسلمين الجزائريين من غفلتهم، وإذا كانت الاحتفالات المئوية الفرنسية قد عبرت عن عظمة الاستعمار وقوته في البلاد، فإنها جرحت قلوب الجزائريين وداست كرامتهم، وهذه الاحتفالات كانت نقطة انطلاق جديدة للحركة الوطنية الجزائرية، ففي سنة1930م أنشأ أعضاء نجم إفريقيا جريدة "الأمة"، وتضاعف نظامهم الوطني، وفي السنة التالية1930م ألف فرحات عباس كتاب "الشباب الجزائري" الذي يعتبر وثيقة هامة لدراسة

[1] د. عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق،ص78، نقلا عن كتاب الإصلاح الإسلامي في الجزائر ، على مراد 1967م، ص13.

[2] د. عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص78.

ونشأت الحركة الوطنية، كما ألف الأستاذ أحمد توفيق المدني كتاب الجزائر الذي سجل فيه تاريخ البلاد من أقدم عصورها إلى سنة1930م[1]، ولكن الذي فاجأ الاستعمار وأزعجه فيما بعد كان ميلاد (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).

وبناءً على رواية أحد المشاركين[2] في تأسيس جمعية العلماء، فإن جماعة من ذوي الاتجاه الإصلاحي كانوا يترددون على (نادي الترقي)[3] لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها البلاد، وقد ذهب الأستاذ أحمد توفيق المدني صاحب الرواية المذكورة إلى القول: «أنه اجتمع مع ثلاثة[4] من المصلحين في شهر يوليو (جويلية) سنة1930م وتناقشوا بصراحة في الآثار المؤلمة التي تركتها الاحتفالات المئوية على الرأي العام الإسلامي في الجزائر، وأجمعوا على تأسيس هيئة للعلماء تجمع شملهم وتوحد جهودهم»[5].

ويضيف الأستاذ أحمد توفيق المدني أنه كتب بخط يده مائة وعشرين دعوة لعلماء القطر الجزائري، بغية عقد اجتماع في العاصمة بنادي الترقي لتأسيس (جمعية العلماء)، فلبى الدعوة اثنان وسبعون عالما بالحضور واعتذر بالكتابة والقبول نحو خمسين عالما آخرين[6]، اجتمعوا في اليوم الخامس من شهر ماي سنة1931م بنادي الترقي بناءً على دعوة اللجنة التأسيسية المؤلفة من جماعة فضلاء العاصمة، التي كان يترأسها السيد عمر إسماعيل، وجرى الاجتماع في شكل جمعية عمومية لسن القانون الأساسي للجمعية، وعينوا للرئاسة المؤقتة السيد أبو يعلى الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، وتم وضع القانون

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، قسم2، 1525–1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 198.

[2] هو الشيخ أحمد توفيق المدني.

[3] نادي الترقي: هو عبارة عن مركز افتتح عام 1927م، بساحة الحكومة في الجزائر من طرف جماعة من أعيان وأغنياء الجزائر (الأهالي) وكانت بناية تشمل على ثلاثة قاعات بديعة.

[4] الثلاثة هم (عمر إسماعيل، محمد العاصمي، محمد عباسة).

[5] د. عبد الكريم بو الصفصاف، ص 88. حديث شخص أجراه مع الأستاذ أحمد توفيق المدني في 11 فيفري 1976م.

[6] د. عبد الكريم بو الصفصاف، ص 89، نقلا عن: جريدة النجاح العدد: 1131، 18 مارس 1931م ص 1.

الأساسي، وتلاه كاتب الجلسة على الحاضرين فأقره كل الأعضاء بالإجماع، وفي اليوم نفسه تم انتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق إحدى مواد القانون الأساسي، وحتى تضمن الجمعية التأسيسية فوز العلماء المصلحين المحددين، اشترطت توفر عدة اعتبارات في المترشحين لعضوية المجلس الإداري ولم يتبع في تكوين المجلس الإداري لا الانتخاب السري ولا العلني؛ بل لجأت إلى طريقة الاقتراح، وقامت بعرض أسماء معينة على الحاضرين، فكانت النتيجة أن وافق الحاضرون بالإجماع على هذه الأسماء المقترحة التي أصبح أصحابها يشكلون المجلس الإداري وهم على الشكل الآتي :

1-عبد الحميد بن باديس رئيساً 2- محمد البشير الإبراهيمي نائب رئيس 3-محمد الأمين العمودي كاتب عام 4- الطيب العقبي نائب الكاتب العام 5-مبارك الميلي أمين مال 6- إبراهيم بيوض نائب أمين مال 7- المولود الحافظي مستشار 8- مولاي بن الشريف مستشار 9- الطيب المهابي مستشار 10- السعيد البصري مستشار 11- حسن الطرابلسي مستشار12- عبد القـــادر القاسمـــي مستشار 13- محمد الفُضيل مستشار.

وقد قامت الهيئة بإسناد المناصب الهامة في الجمعية إلى العلماء المصلحين، وفي إجراء الانتخابات بطريقة الاقتراح، يتساءل المرء عن سبب غياب ابن باديس في اليوم الأول عن الاجتماع، رغم أنه كان أهم الشخصيات المعتبرة في الحركة الإصلاحية، والحق أن عدم حضور الشيخ عبد الحميد بن باديس وانتخابه غيابيا يعود في واقع الأمر إلى أنه كان يرفض رئاسة الجمعية لاعتبارات معينة، من بينها أنه كان يفكر في موقف والده وهو عمدة من عمد الحكومة الأولين[1]، ولعله كان يريد أن يبقى مستقلا حتى يستطيع أن يحارب الأعداء أينما كانوا باسمه . أما عن سبب اتخاذ العاصمة مقرًا للجمعية رغم أن مؤسسيها العظماء كانوا من شرق البلاد، ورغم أن قسنطينة كانت مهدًا للحركة الإصلاحية الناضجة في الجزائر، وأن خطتها الأولى التي وضعها الشيخ عبد الحميد ابن باديس والإبراهيمي سنة

[1] الأستاذ أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، ق2، ص 179.

1924م كانت تقتضي بأن تكون قسنطينة مقرًا للجمعية، فإن الراجح في اختيار الجزائر بدل قسنطينة يعود إلى كون الأولى مقرًا للسلطة المركزية من جهة، ولوجود نادي الترقي الذي ولدت فيه الجمعية والذي كان أعضاؤه من مؤسسيها ومساعديها الأوائل ماديًا ومعنويًا من جهة أخرى[1].

المطلب الرابع: ترجمة أعلام الجمعية ومؤسسيها

أولاً : الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889- 1940م)

ولد عبد الحميد بن باديس يوم 04 ديسمبر 1889م بقسنطينة من أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، وكان لها نفوذ سياسي منذ قرون، وقد أعلنت ولاءها للفرنسيين، أما الشيخ عبد الحميد بن باديس فهو لم يدخل المدارس الفرنسية ولم يشتغل أي وظيفة لدى السلطة الفرنسية طوال حياته، وقد بدأ تعليمه القرآني على يد الشيخ (محمد المداسي) وحفظه في سن الثالث عشره من عمره سنة1903م، ودخل الشاب مرحلة جديدة من حياته، حيث اختار له أبوه أحد الشيوخ الصالحين وهو (أحمد بو حمد بن يونس) الذي علمه مبادئ العربية والمعارف الاسلامية والتوحيد العلمي والإسلامي الصحيح، وفي سنة1908م غادر مسقط رأسه ذاهبًا إلى جامع الزيتونة[2]، الذي تخرج منه بشهادة (التطويع) سنة1910م- 1911م[3]، ثم عمل فيه سنة واحدة على عادت المتخرجين في ذلك الوقت .

وهكذا فإن ابن باديس بفضل إرادته الفولاذية أصبح جديرًا بالزعامة ومحل ثقة بين زملائه العلماء، وكان محل احترام المصلحين والمحافظين على السواء، وجملة القول أن هذا الزعيم يعتبر بلا منازع مؤسس المدرسة العربية الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، وبناءً على هذه

[1] د. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 87.

[2] د. عمار والغالي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ط1، دار اليقظة العربية، بيروت، 1968، ص 75.

[3] د. عبد الكريم الصفصاف، ص 59، نقلا عن جريدة المشير التونسية في عددها الصادر في 6 أوت 1911.

الخصال اختير رئيسا للجمعية منذ نشأتها وأصبح المحرك الرئيسي لها، وأخذ في إرساء قواعد الإصلاح، وتنظيمه خطة لإحباط مشاريع فرنسا الاستعمارية[1].

ثانياً : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889م- 1965م):

ولد الإبراهيمي في الثالث من شوال سنة1306هـ الموافق لجوان1889م في قبيلة أولاد إبراهيم ولاية سطيف في بيت عريق في العلم والأدب، فنشأ وترعرع في جو ملائم ساعده على النبوغ الفكري، حفظ القرآن وكثيرا من العلوم وهو ابن التسع سنوات، ودرس العلوم الدينية والعربية على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي[2]، وحصل على إجازة من عمه في تلك العلوم والمعارف ولم يتجاوز عمره الأربعة عشر سنة، ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره سنة1911م حل بالمدينة المنورة مقتفياً آثار والده الذي سبقه إليها، وهناك تلقى على يد مشايخها علم التفسير، والحديث، وعلم الرجال وأنساب العرب[3]، قضى ست سنوات هناك، وانتقل إلى دمشق أثناء الحرب العالمية الأولى بعد أن أرغم على ذلك رفقة والده واشتغل في التعليم الحر، ثم عين أستاذا للأدب العربي في المدرسة السلطانية[4]، شارك في النهضة العلمية والأدبية والقومية في بلاد الشام، وفي سنة1922م رجع إلى الجزائر وهو يحمل الأفكار ونظريات إصلاحية جديدة، ولإقامة الشيخ في الحجاز وسورية أثر كبير في مستقبل حياته الثقافية والسياسية، فقد نهل الشيخ من منابع الثقافة العربية والإسلامية والمثاليات الشرقية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في القرن الماضي، واتصاله الوثيق بزميله ورفيق دربه الشيخ عبد الحميد بن باديس جعله يتحول من الميدان الأدبي إلى

[1] د. محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر، 1968، ص 9.

[2] محمد الطاهر الفضلاء، أعلام الجزائر، الإمام الرائد . الشيخ محمد البشير الإبراهيمي . مطبعة الشعب، قسنطينة، الجزائر، 1967، ص 171، نقلا عن مجلة (الشبان المسلمين المصريين) عدد 101، جويلية 1965م.

[3] مجلة الثقافة، الذكرى التاسعة لوفاة الشيخ الإبراهيمي عدد 21 الجزائر جويلية 1974، ص 137.

[4] كانت المدرسة السلطانية هي الثانوية الوحيدة في ذلك الوقت بدمشق.

الإصلاحي[1]، ولقد فكر الإبراهيمي في إيجاد مكان للجمعية في الخارج، أي الخروج بدعوتها من النطاق المحلي إلى الصعيد العربي والإسلامي ثم العالمي، ومن أجل هذا الهدف كانت رحلته بعد الحرب العالمية الثانية إلى المشرق، بعد أن كان قد عاش فيه سنوات طوال في ريعان شبابه،[2] وعلاوة على أن الإبراهيمي كان وطنيا مصلحا دافع في أحرج الظروف عن الشعب الجزائري ودينه ولغته، فقد كان بحراً في العلوم الإنسانية، ونال شهرة واسعة بين أساتذة وطلاب مصر، وخلال رحلته إلى الشرق اتصل بعدة شخصيات إسلامية، أمثال أبو الأعلى المودودي في باكستان، والصواف في العراق، وكثير من العلماء ومشايخ مصر وسوريا والسعودية، هذا وكما نادى الإبراهيمي بوحدة الشمال الإفريقي والوطن العربي والعالم الإسلامي، نادي كذلك بضرورة استرجاع اللغة العربية والمحافظة عليها؛ لأنها مفتاح الدين أو جزء منه، وهكذا عاش الشيخ الإبراهيمي أستاذًا وصحفيا وأديباً وداعية إسلامي طيلة حياته، مجاهدًا للاستعمار والطرق الفاسدة، حتى توفي في يوم22 ماي1965م.

ثالثاً: الشيخ الطيب العقبي (1889م- 1959م):

ولد هذا العلامة المصلح بقرية سيدي عقبه بمدينة بسكرة جنوب قسنطينة، ولما بلغ العقبي السادسة من عمره هاجر صحبة أسرته إلى الحجاز سنة1895م[3]، وبالمدينة نهل من المعارف العربية المختلفة وتشبع بمبادئ الإسلام الصحيحة الصافية وعاش أيام الثورة العربية الكبرى هناك، وأتهم من قبل الأتراك بالاشتراك في هذه الثورة، فنفي إلى تركيا ثم رجع إلى مكة ليدير جريدة "القبلة"[4] والمطبعة الأميرية، وفي سنة1920م عاد إلى أرض الوطن بعد

[1] د. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 489.

[2] محمد الطاهر الفضلاء، مرجع سابق، ص 91-92.

[3] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ص 104.

[4] جريدة الشريف حسين بن علي ملك الحجاز في ذلك الوقت.

أن تأثر بالأفكار القومية والدعوة الإصلاحية في المشرق العربي،[1] وفي مسقط رأسه في بسكرة اهتم بتفسير القرآن الكريم، وأسس جريدة "الإصلاح" في 08 سبتمبر 1927م وهي إحدى جرائد الانبعاث الفكري والنهضة الإصلاحية، فكانت مقالاته وقصائده تفيض بالأفكار الحية والانتقادات البناءة، التي تنبعث من صميم الإصلاح الإسلامي الصحيح، ولما تأسست جمعية العلماء وكان من بين أعضائها تولى تحرير جرائدها العربية، واشتهر بحملاته العنيفة ضد الطرقيين المضللين، والدعوة إلى تجديد الإسلام، وقد كان حقا بحكم قوته الشخصية رمزا للجمعية وممثلاً لها، فكان إخفاؤه من مسرح العلماء معناه إزالة الجمعية تماما من الوجود حسب تعبير الشيخ ابن باديس[2]، وقد أتهم الشيخ باغتياله للإمام المعني بمدينة الجزائر، وبسبب هذا الاتهام أخذت مكانته تتزعزع في الجمعية، وكذلك بسبب الخلاف الذي وقع بينه وبين زملائه في مجلس الإداري، وأصبح العقبي يميل إلى التيار الموالي للحكومة، وظهر بينه وبين ابن باديس شيء من الخلاف ويبدو ذلك واضحا في اجتماع الدورة الثامنة لمجلس العلماء سنة1938م[3]، حين طلب الشيخ العقبي من ابن باديس أن توجه الجمعية برقية ولاء وتأييد للحكومة كسائر الجمعيات الأخرى في موقفها من الحرب المنتظرة، فعارض الشيخ ابن باديس هذا الرأي معارضة شديدة، ويمكن القول أن وضعية العقبي في ذلك الظرف التاريخي العصيب تحتاج إلى تحليلات وبحث ولا يمكن الحكم على تصريحاته وحدها، ولكن يجب استعراض الأوضاع الصعبة التي وجد فيها منذ اتهامه بالاغتيال حيث كانت الأخبار تتناقلها الصحف.

[1] د. صالح خرفي، صفحات من الجزائر، دراسات ومقالات من 1962-1972 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص 283.

[2] جريدة البصائر، عدد 176، قسنطينة، 28 جويلية 1939م.

[3] د. عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركة الجزائرية الأخرى، محادثة شخصية أجراها من الافتتاح أحمد توفيق المدني.

وهكذا ومهما كانت مواقف العقبي الأخيرة من الجمعية، ومهما كان مفهومه للإصلاح، فإنه قد ساهم مساهمه فعالة في الثورة على الجمود والفساد الخلقي والاجتماعي، وأرهب كل من الطرقيين المنحرفين والإداريين الفرنسيين على السواء.

رابعاً: الأمين العمدي (1892م-1957م):

ولد الأديب الشهيد الأمين[1] بن يوسف العمودي في حي المصاعبة بوادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري عام1892م، استنادا إلى سجل هذه المدرسة التي تعلم فيها، واستنادا أيضا إلى الدفتر الأصلي لسجلات الحالة المدنية لبلدية الوادي الذي أثبت مولده عام1892م، ولقد أورد الشيخ حمزة بكوشة في مجلة "الثقافة" أن الأمين العمودي ولد بوادي سوف حوالي عام1891م[2]، أبوه يوسف بن عمر بن عبد الله بن بلقاسم كان يسمى (الطالب) وهو الاسم الذي يطلقه أهل سوف على حفظة القرآن الكريم عادة وعلى الذين يعلمون الأطفال، أما أمه مبروكة بنت علي عبيدي وهي عمة الشيخين: أحمد والطاهر عبيدي، وهما من علماء سوف الأوائل، أصل عائلة العمودي من (حضر موت)[3]، سجل بالمدينة بتاريخ 01 أكتوبر1902م وحصل على الشهادة الابتدائية في دورة ماي1905م، والمدرسة التي تعلم فيها العمودي هي المدرسة الوحيدة بالوادي في تلك الفترة وفيها ثلاثة أقسام[4]، وكانت تسمى حينها مدرسة (الأهالي)، ثم سميت بعد ذلك مدرسة (الوسط للذكور)، وفي السادسة عشرة من عمره التحق بالمدرسة الفرنسية الإسلامية في قسنطينة، وكان يتخرج من هذه المدرسة الفقهاء والمترجمون ورجال المحاكم الشرعية وأعوان الإدارة الأهلية، وكان العمودي

[1] بعضهم يسميه محمد الأمين، ولكن الاسم الحقيقي (الأمين) فقط دون محمد.

[2] نجد الإشارة إلى أن سكان وادي سوف تم تسجيله في سجلات الحالة المدنية إلا عام 1937م.

[3] الأستاذ محمد الصالح رمضان، مجلة الثقافة، العدد 43، 1978م.

[4] المدرسة الفرنسية ست سنوات مقسمة كالتالي: القسم التحضيري الأول والثاني، القسم الابتدائي الأول والثاني، ويجب على التلميذ أن يسير بعدة مراحل قبل السنة الرابعة عشر، القسم المتوسط الأول والثاني، القسم النهائي في سنة واحدة.

صحفيا بارعا مارس الكتابة في الصحف الجزائرية بالعربية والفرنسية في الأمور الأدبية والشؤون الاجتماعية والسياسية والوطنية.

الأستاذ الأمين العمودي مصلح اجتماعي اتخذ من الأشعار والخطب والمقالة الصحفية أداة لتحقيق أهدافه الإصلاحية؛ لأن هذا اللون من الفنون يعتبر وسيلة من وسائل الاتصال المباشرة بين المصلح والجمهور، وهذا ما تؤكده شهادة الأستاذ أحمد بن ذياب بقوله: «من بين الشخصيات الفذة والمناضلين الأوائل فيما يزيد ربع قرن ذلك الشاعر السامي والمصلح الاجتماعي والسياسي الجريء الأمين العمودي، أحد مؤسسي الجمعية الجهادية وصاحب حرية الدفاع والخطيب البليغ باللسانيين والكاتب المبدع بالعلمين والذي عاش أكثر شبابه متمردا وثائرا، وحين كهولته مناضلا جريئا لا يخاف في قوته الحق لومة لائم»[1]، وعند تأسيس الجمعية في الخامس من ماي1931م جعل الأمين العمودي أمينا عاما لها، لما له من السبق في معرفة اللغتين العربية والفرنسية، ولما له من خبرة في أساليب الترجمة منها وإليها[2] ، وبعد نضال مرير للأستاذ الأمين العمودي في خدمة الوطن توفي في10 أكتوبر 1957م .

[1] الأستاذ أحمد ذياب، مجلة الثقافة، العدد 15، سنة 1986م.

[2] الأستاذ محمد الطاهر فضلاء.

الفصل الأول

الحركة الإصلاحية بوادي سوف

المبحث الاول: النشأة والتطور.

المبحث الثاني : ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف كحركة إصلاحية.

المبحث الأول: النشأة والتطور

المطلب الاول: عوامل نشأة الحركة الإصلاحية بوادي سوف

إن نشأة الحركة الإصلاحية صاحبتها تأثيرات عديدة وعوامل جمة، كان من أهمها ، لما لعبه منهما في التأثير على الوضع الاجتماعي، الذي كان يحياه سكان المنطقة ، بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية المجحفة في حق الجزائريين .

ومن هنا كانت عوامل نشأة الإصلاح عديدة من أهمها الهجرة خاصة إلى البلاد العربية، والتعليم الذي ساهم بجميع أصنافه في بناء المثقف الواعي الذي أدرك منذ الوهلة الاولى الدور المنوط به حتى يستطيع رفع مستويات التحدي، انطلاقا من عوامل المعرفة للاطلاع على وضع البلدان العربية والإسلامية، وهكذا تفاعلت هذه العوامل مع بعضها انطلاقا من مبدأ التأثير والتأثر، فما كان عليها إلا المساهمة في بناء وضع اجتماعي بات مؤهلا إلى رفع لواء الإصلاح على مستوى العديد من المراحل التي شهدها هذا التغير.

الفرع 01: الهجرة ودورها في ظهور الحركة الإصلاحية.

إن الحياة الجزائرية منذ الاحتلال أصبحت حياة لا تطاق، نتيجة الأوضاع التي آلت إليها البلاد، مما حمل الكثير من الجزائريين على التفكير في الهجرة، حيث كانت تمثل شكلا من اشكال المقاومة التي اتخذها الجزائريون وهي مقاومة سلبية، ومع هذا كان نشاط الهجرة واسعا جدا، رغم اختلاف وجهات النظر الفرنسية بالنسبة للهجرة الجزائرية، فمنهم من شجع حكومته على تسهيل الإجراءات الضرورية لها ظنا منهم أن الأهالي لا محالة عائدون إلى الجزائر عاجلا ام آجلا، وسينشرون بين الناس أخبار متاعبهم وما تعرضوا له من تعاسة ومشقة وأتعاب في البلدان التي هاجروا إليها، ومن الفرنسيين الرسميين من رأى في حركة هجرة الأهالي نحو البلاد العربية فرصة سانحة للتخلص منهم بالأخص الفقراء ذوي الدخل المحدود وبعض العناصر المشاغبة التي في اعتقادهم تضر أكثر مما تنفع البلاد.[1]

[1] عمار هلال، أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشرق في بعض التقارير الرسمية الفرنسية ، مجلة الثقافة، العدد 88، الجزائر، يوليو- أغسطس 1985، ص ص 165 – 166.

أما رأي الكولون تجاه هجرة الأهالي انقسم إلى اتجاهين: أولهما كان مشجعا للهجرة، وذلك قصد الاستلاء على أراضي الجزائريين. أما أصحاب الرأي الثاني كان معارضا ورافضا لهجرة الأهالي؛ لأنه رأى في هجرتهم فقدان لليد العاملة الرخيصة واعتبرها خسارة لا تعوض، وهذا الموقف أيده السيد لوسياني في تقريره الذي حمل تاريخ 4ديسمبر1899م المتضمن أسباب ودواعي هجرة 1898م- 1899م، وهذا التقرير واحدا من بين التقارير التي حاولت التطرق إلى الهجرة، مع حصرها في مناطق محدودة، كي لا تؤلب الرأي العام الفرنسي وألا تحدث هلعا في أوساط الفرنسيين، لكن رغم تلك السياسات التي طالت الأهالي ظلت المحاولات قائمة قصد التخلص من كل التبعات، فالسيد لوسياني يحاول رصد دوافع وأسباب يحمل من خلالها الأهالي تبعات مغبة الهجرة دون أن يقف على الدوافع والأسباب الحقيقية، فهو لا يتخلى عن ذاتيته الفرنسية [1].

لكن ما نقف عنده من دوافع وأسباب هجرة الأهالي هي مغامرة تماما لما جاء في تقريره، ومن هذه الدوافع والأسباب نجد التصريحات التي أدلى بها الكثير من المؤرخين وأصحاب القرار في الحكومات الفرنسية المتعاقبة، ومن بينهم (دي دوف) الذي يعد أفضل مترجم في حياة بيجو وكان ذلك سنة 1882م حيث صرح: «إن الفضل الأكبر الذي ينبغي أن نتعرف به لبيجو هو أنه أدرك بأننا لا نواجه جيشا حقا، بل نواجه السكان أنفسهم، وأنه لابد لكي نستقر في مثل هذا البلد، أن لا يقل الجيش في حالة السلم عما هو عليه في حالة الحرب من حيث العدد والعدة» وعلى إثر هذا التصريح يتضح أن السياسة الاستعمارية كانت قائمة على محاور خمسة أهمها التهجير وهو وضع يعيشه الأهالي دون هوادة، إلى أن تغيرت نظرة المستعمر للهجرة في أواخر القرن 19م وأصبح ينظر للأهالي على أساس أنهم يمثلون يد عاملة رخيصة لا ينبغي التفريط فيها، بالإضافة إلى أسباب كثيرة دفعت بهم إلى الهجرة نحو المشرق، أو حتى نحو فرنسا نفسها بلاد المستعمر التي أصبح ينظر لها كبلد يمكن الهجرة له، ومن هذه الأسباب نجد:

[1] عمار هلال نفس المرجع ص ص 166

1- الدافع الاقتصادي: حيث يتمثل هذا الدافع في واقع الممارسة الاضطهادية التي واجهها الأهالي انطلاقا من سلب الأراضي ومنحها للمعمرين، نتيجة الضرائب الهائلة تارة، أو سياسية الاقتراض والاستلاف المستعملة بطريقة ربوية تارة أخرى، مما يجعل الأهالي يفقدون ممتلكاتهم خاصة الأراضي، باعتبارها الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الفرد في ارتزاقه [1].

2- الدوافع التعليمية: إن طبيعة السياسة التعلمية التي انتهجتها فرنسا رغم صدور قانون (جول فيري) بتاريخ 13 فبراير 1883م، لقي معارضة شديدة من طرف المعمرين الذين اعتبروا أن هذا المرسوم سيرفع من مستوى الأهالي، ويجعلهم يطالبون بحقوقهم وأنهم سيرفعون أصواتهم عاليا، من خلال شعار الجزائر للعرب إذا ما انتشر فيهم التعلم[2].

3- الدوافع الاجتماعية: تكمن هذه الأساليب في شعور بالمهانة التي أصبح يعيشها الأهالي جراء الفقر، والتي أضحت هاجسا يؤرق كل جزائري، فكانت فرنسا أسهل المناطق المهاجر إليها نتيجة وجود قوانين فرنسية مشجعة على ذلك .

4- الدوافع النفسية: إن تبادل الرسائل وعودة المهاجرين خاصة من فرنسا كان يصحبه الانبهار بثقافة الآخر، هذا ما زاد رغبة الأهالي الذين أصبحوا يتناقلون أخبار ذويهم العائدين من فرنسا، فشجعهم ذلك على الهجرة خاصة إلى فرنسا.

5- الدوافع السياسية: وهي التي تجعل الهجرات اضطرارية قصرية هروبا من البطش والتنكيل بالإضافة إلى الهروب من القوانين الجائرة ومحاولة الأهالي التملص منها[3].

وقد شملت الهجرة ربوع الوطن بكامله نتيجة السياسة الاستعمارية المتعسفة، فكانت وادي سوف من بين المناطق التي عرفت عبر فترات مختلفة موجات هجرة متعددة انطلاقا من الحدود التونسية والليبية، وتختلف أسبابها عن الأسباب العامة التي عرفتها الهجرة في أرجاء عديدة، رغم محاولات أبناء المستعمر التقليل من حدة السياسة الاستعمارية، لكن مع ذلك تظل السياسة الاستبدادية هي الأساس في تحريض الأهالي على اختيار الهجرة طوعية أو اضطراريا.

أما الهجرة بوادي سوف، فقد تعددت واختلفت في الأسباب عن غيرها من الهجرات في المناطق الأخرى من الجزائر، وهذا حسب ما أكدته أحد التقارير الفرنسية للسيد (جون بيقر) في 30 سبتمبر 1955م حول الهجرة في ملحقة الوادي وهذه الدوافع هي:

---

[1] نفسه ص ص 149-168

[2] ينظر عمار هلال نفس المرجع 159

[3] تركي رابح، جمعية العماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤوسها الثلاثة ط1 الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 2004، ص 30

أ- الدوافع الدينية التي تشجع أهالي سوف للهجرة إلى البلدان العربية انطلاقا من تونس، بخلاف أهل الشمال بالجزائر الذين يفضلون الهجرة إلى فرنسا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

ب- الرغبة في تحصيل العلم باعتبار أكثر المهاجرين من الطلبة ومثقفي المنطقة

ج- الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي أدى بأغلبية السكان خاصة المالكين للحيوانات دون النخيل وضعف هذه الحيوانات على توفير بعض متطلبات الحياة وبعض الموارد الأخرى.

د- الوضع السياسي الذي أصبح يسود المنطقة، مما شجع الكثير على الهروب دون مواجهة الحاكم كي لا يستغل أو يضطهد، خاصة منذ صدور المرسوم الملح بقانون التجنيد الإجباري.[1]

وقد تميز أهل سوف بالحركة الفاعلة نتيجة الوضع الاقتصادي المتردي الذي وصلت إليه المنطقة مع صغر المجموعات السكنية، هذا كان كافيا لتشجيع السوفي على الهجرة، تذكر بعض التقارير الفرنسية أنه وجد فرد سوفي تائه في الأرجنتين يعتقد أنه من باعة العبيد الزنوج، كما نجد أن أغلبية المهاجرين من وادي سوف يفوقون سن الخامسة عشر من العمر، لكن ما يلاحظ على الهجرة بوادي سوف أنها اتخذت ثلاثة اتجاهات أساسية لدورها في دعم الحركة الإصلاحية وهي:

1- الهجرة إلى المشرق العربي :

ارتبطت الهجرة إلى المشرق العربي بعامل الدين وكان هاجسا قويا لدفع أهلي سوف لاختيار هذه المناطق ملاذا للهروب من السياسة الاستعمارية، وقد كانت الهجرة إلى المشرق قديمة تعود إلى ما قبل الاحتلال، وهذا انطلاقا من البقاع المقدسة في إطار الرحلة الموسمية التي كان يصحبها عامل اقتناء الكتب والمجلات لدى بعض الحجيج باعتبار الحج عامل أساسي في نشر الثقافة والوعي الإصلاحي بين أرجاء العالم الإسلامي، وعليه كان الحجاز أهم منطقة من بلاد المشرق لاستقطاب أهالي وادي سوف، حيث ازدادت هذه الهجرة خلال الفترة بين 1930م و1939م؛ لأنها أصبحت تعد اتجاها جديداً من اتجاهات الهجرة، لكن ما عثر عليه من وثائق رسمة تؤكد أن هجرة السوفي إلى المشرق كانت قائمة وهي مستمرة غير منقطعة، منها هجرة 15 رجلاً من وادي سوف سيراً على الأقدام إلى بيت المقدس

[1] تركي رابح نفس المرجع ص 30

مرورا بقفصة والإسكندرية والعريش سنة 1908م، وفي هذا دلالة على رغبة الجزائريين في الهجرة خلال هذه الفترة.

وقد استمرت الهجرة إلى المشرق العربي في فترات متعددة دون انقطاع، كان من أهمها هجرات الطلبة الذين كانوا في شغف كبير إما للكسب أو التعلم، حيث نجد من بين هؤلاء الطلبة الطالب محمد العربي ستو المولود بوادي سوف خلال 1870م، هاجر إلى مصر حوالي 1908م بعد حفظه للقرآن الكريم فاشتغل مؤدبا للصبيان بالأزهر، ثم ما لبث أن زاول دراسته بالأزهر سنة 1916م، وقد ثبت اسمه في قائمة الطلبة الجزائريين بالأزهر من نفس السنة تحت اسم محمد العربي السوفي، وقد احتل الرتبة الرابعة من المصنفين في هذه القائمة، وهكذا ظل المشرق العربي يمثل المقصد الهام للهجرة نظرا للأهمية البالغة التي يحظى بها العلم والتعلم، بالإضافة إلى فريضة الحج التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، وهذا وقوفا عند قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان »رواه البخاري ومسلم .

غير أن أغلبية المهاجرين إلى بلاد المشرق يحبذون البقاء في هذه البلدان لما يلقاه هؤلاء من راحة واستمتاع، خاصة المهاجرين إلى الحجاز مكة والمدينة، فهناك تواجد كثيف لأهالي سوف حيث يتمركز أهل قمار بمكة المكرمة وباقي أهل سوف بالمدينة المنورة.

وعليه فإن الهجرة إلى بلاد المشرق كانت في كثير من الأحيان طموحاً يأمل الجزائري أن يحققه نتيجة سياسة التعسف والاضطهاد الممارس عليه من جهة، وكون هذه البلدان بلدانا إسلامية يستطيع المهاجر الجزائري إليها إشباع رغباته التي يفتقدها في بلاده من جهة أخرى، وهذه الهجرة بدورها أضحت عاملا للاتصال المستمر والتعرف بالوضع المعاش هناك خاصة على مستوى الإصلاحي، فكان ذلك من أهم العوامل المشجعة على زيادة البحث والتقصي عن مكامن الخوض في المسائل العديدة والتي كان من أهمها العقيدة الصحيحة وحقيقة الاعتقاد السائد بالمنطقة، فالبريد الوافد على منطقة سوف باستمرار من هؤلاء المهاجرين كان دوما يمثل مبعث أمل، وتواصل ربط الكثير من الماكثين بالمنطقة بأولئك المهاجرين الذين فضلوا البقاء في تلك المناطق لما كانت تتمتع به من رخاء أفضل بكثير من موطنهم الأصلي.

كما يلاحظ على كثير من هؤلاء المهاجرين مساهمتهم في نشر العلم والتعلم ومواصلة الإصلاح انطلاقا من قدرتهم الفائقة في التحصيل، حيث نجد أكثر من شخصية استطاعت أن تبرهن عن دورها الفاعل مثل الشيخ عمار بن الأزعر الذي نفته السلطات الاستعمارية

فاستقر بالمدينة المنورة في 05 ربيع الاول 1354هـ 1935مـ، حيث يقول عن نفسه: «دخلت مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية ثم حصلت على وظيفة التدريس في المسجد النبوي، ثم انتقلت إلى مدرسة العلوم الشرعية وإلى مدرسة الحديث». كما نجده يتحدث عن سيرة حياته حيث يقول سنة 1353هـ:« قد وجدت أنا ومن هاجر معي من التلاميذ من جلالة الملك المعظم إمام المسلمين الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه وأسكنه فردوس الجنان مع الصالحين والأبرار، ووجدنا منه كل مساعدة وإكرام إلى أن وصلنا المدينة المنورة في الخامس من الربيع الاول 1354ه». وهو هنا يذكر أن هجرته لم تكن هجرة فردية بل كانت مع عدد من تلاميذه.

كما يوجد بعض المهاجرين الذين ساهموا في نشر الطرق الصوفية منهم سيدي الحاج محمد العيد الباري التونسي القماري الأصل، الذي هاجر إلى تلمسان مع أسرته فتتلمذ على يد الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمان العزاوي الملقب بالهبري، وبعد وفاة شيخه الهبري هاجر إلى بلاد الشام، وأصبح من مستوطني الشام فمنحته السلطة التركية مرتبا شهريا مكافأة له على تلاوة القرآن الكريم، وهكذا نجد أن الهجرة إلى المشرق العربي قد ساهم من خلالها أهالي سوف خاصة النخبة المثقفة في رفع لواء الإصلاح عن طريق التعليم أكثر من المساهمة بالمنطقة نفسها، لكن هذا لم يمنع عامل التواصل الذي ضمن استمرار مساهمة هؤلاء في الإشعاع الإصلاحي بالمنطقة، كما شجع استقرارهم هناك على تشجيع العديد من أبناء المنطقة على الهجرة قصد التحصيل العلمي للمساهمة في رفع أسس الإصلاح[1].

2- الهجرة إلى تونس:

إن قرب تونس من وادي سوف كان عاملا هاما في تشجيع الهجرة، وقد عرفت الهجرة إليها أفواجا عديدة، وهذا قصد الكسب عن طريق وظائف عديدة منها التجارة والعمل والتعليم، فقد كان أكثر المهاجرين لها هم الطلبة وكان هؤلاء يزاولون أعمالا أخرى لكسب القوت قصد مواصلة مسيرة التعليم وحصولهم على الشهادات العلمية، لكن ما ميز الهجرة إلى تونس هو أن الطلبة المهاجرين إليها لم يكونوا فقط هم الطلبة القاصدين جامع الزيتونة، بل نجد من يقصد بعض الزوايا كالزاوية القادرية بتوزر لسيدي المولدي بوعرقية، حيث كانت تضم عددا كبيرا من الطلبة كما تؤمّن لهم المسكن والغذاء فهي في شكل معهد، والهجرة إلى تونس كانت قديمة قبل الاحتلال الفرنسي، حيث نجد كتاب "طبقات المشايخ بالمغرب" قد أتى على ذكر طائفة من هؤلاء المهاجرين الذين صاروا علماء، وذلك في

[1] موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية 2005- 2006 ص ص 110-112

القرن السابع الهجري لكن في فترة الاحتلال الفرنسي نجد أن أهالي المنطقة أصبحوا أكثر رغبة في قصد تونس للهجرة، وعلى هذا حاولت فرنسا تنظيم المهاجرين في تجمعات سكانية خاصة واستغلالهم في دفع الضرائب في جميع الأرجاء المتواجدين فيها بتونس من خلال تعيين شيخ للسوافة وهو سي علي بن سلطان بلقاسم من الفرقة الأولى من المهاجرين السوفيين إلى منطقة الجريد بتوزر، وهذا بموجب القرار المؤرخ في 01جويلية1891م، كما نجد قائمة لمجموعة من المهاجرين السوافة المفروض عليهم دفع الضريبة من خلال قائمة محدد عليها الأسماء وسنة الاستيطان بتونس، والمنطقة الأصلية المنحدر منها ورقمه في قائمة الضرائب، حيث نجد فيها السيد عمر بن الحاج محمد الذي استوطن تونس منذ سنة 1869متحت رقم 59 بقائمة الضرائب وهو من وادي سوف، وعليه فإن الهجرة إلى تونس كانت قديمة جدا نتيجة الحدود المشتركة بين وادي سوف ومنطقة الجريد التونسية، وقد شهدت الهجرة إلى تونس فترات متعددة كانت الهجرة فيها تعرف تفاوتــا في العدد، وهذا سيرا على الأقدام واستعمال الحيوانات التي من أهمها الجمل، وقد كانت الهجرة في هذه الفترة هي هجرة الأفراد دون عائلاتهم، ولهذا كان طابعها موسمي، حيث كان هؤلاء المهاجرين يعودون إلى أهاليهم في موسم الخريف أو لزيارة الوالدين، لكون غالبيتهم أرباب عائلات كما تعد هجرة الطلبة في غالبها هجرة موسمية وعند انقضائها سرعان ما يعود الطلبة إلى وادي سوف.

أما الفترة الثانية فهي الفترة المحصورة بين 1918م- 1930م التي تزايدت خلالها الهجرة إلى تونس بشكل مكثف، كما لوحظت هجرة عائلات بشكل جماعي؛ لأن الهجرة خلال هذه الفترة أصبحت أكثر سهولة نتيجة استعمال وسائل النقل الحديثة، وبقيت خلالها هجرة السوافة إلى تونس أكثر من هجرتهم إلى الاتجاهات الأخرى، لكن خلال الفترة الثانية والتي تبدأ من 1930م عرفت فيها الهجرة إلى تونس نوعا من التو ازن مع الهجرة إلى الشمال الجزائري، بالإضافة إلى ظهور هجرات أخرى نحو البلدان العربية مثل السعودية، كما أن المهاجرين لم يكونوا أفرادا بل كان الكثير منهم يهاجر مع العائلات.

والمميز للهجرة نحو تونس هو التقارب الثقافي وسهولة الانتقال نتيجة غياب وضعف الرقابة الأمنية على مستوى الحدود بالإضافة إلى تأثيرات التبادل الاقتصادي من سوف إلى تونس، أو من تونس إلى سوف دون أن ننسى الروابط العائلية بين أهالي سوف والمناطق الحدودية التونسية، كما نجد البعض من الطلبة قد حصلوا على درجات عالية.

وهكذا استمرت العلاقة بين سوف وتونس لتكون مصدر إشعاع فعلي لبروز معالم الإصلاح الذي ظل يشع عبر فترات متفاوتة وبشكل مغاير بين الحين والآخر، وتبقى تونس أكثر تأثيرا نتيجة استيعابها العدد الأكبر من مهاجري وادي سوف، وعليه لا غرابة أن تتماثل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية بين أهالي المناطق المجاورة لوادي سوف بتونس خاصة الجريد التونسي.

بالإضافة إلى الاستمرارية الثقافية انطلاقا من الطرق الصوفية أولا، ثم جامع الزيتونة المعمور الذي ظل وقتا طويلا مقصداً هاما لأبناء الجزائر قاطبة وليس لسوف وحدها، مما جعل الإشعاع الإصلاحي يرتبط بجميع مراحله بهذا الامتداد الحضاري والصرح الثقافي، وعليه فإن العلاقة بين سوف وتونس كانت علاقة تواصل استمرار عبر فترات عديدة، وبقدر ما منحت تونس لوادي سوف من رخاء فإن وادي سوف ساهمت بدوها من خلال أبنائها في صرح تلك البلاد، رغم الحالة التي كانت تحياها تونس، ليس فقط على المستوى التعليمي، بل حتى على المستوى الحرفي الصناعي والتجاري والفلاحي، وهكذا استمر هذا الوضع طوال الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث كانت تونس أكثر البلدان التي يلوذ إليها الأهالي، مما ساهم في رفع مستوى العلاقات التي ظلت مستمرة بين المناطق التونسية وسوف[1].

3- الهجرة الداخلية:

إن طبيعة الوضع الاقتصادي الذي عرفته سوف فرض على كثير من أهاليها تفضيل الهجرة تعبيراً عن رفضهم، وعدم رضاهم بالوضعية العامة السائدة بالإقليم، وقد قصد السوافة مناطق عديدة منها وادي ريغ والزّاب، وورقلة وجنوب عمالة قسنطينة، وبلاد النمامشة، وقد شملت هذه الهجرة أصنافا عديدة من المهاجرين، خاصة الشباب الذين يتمتعون بالقوة، التي تجعلهم أكثر اندفاعا، وكان أغلب هؤلاء المهاجرين أرباب بيوت همهم البحث عن القوت واستعمل أهل سوف سياسة الترقب، وذلك من خلال أخذ نموذج لمعرفة مدى استقرارها، وتأقلمها وتحقيقها للنجاح في تلك المنطقة، حتى يتسنى للعائلات الأخرى الهجرة، وهذا قبل الحرب العالمية الأولى وعند استقرارهم في المناطق المهاجر إليها يحاولون إيجاد مأوى في ضواحي تلك المناطق للمحافظة على علاقاتهم في ما بينهم والمحافظة على تقاليدهم.

[1] موسى بن موسى المرجع نفسه ص 113

والهجرة إلى المناطق الداخلية قد تكون طوعية مثل هجرة الحرفيين للبحث عن أسواق أكثر استيعابا لمنتوجاتهم مثل الخياطين والنحاسين وغيرهم من أصحاب الحرف، حيث يكون مقصدهم بسكرة وبريكة، وهي عادة ما تكون صوب التل، علما أنها هجرة عامة تبدأ من مناطق الزاب ببسكرة نحو الهضاب العليا، وقد تميز هؤلاء المهاجرين الحرفيين بحفظ أسرار المهن التي كانت سببا في تحقيقهم للنجاح بتلك المناطق، كما نجد الأغنياء الذين يوظفون أموالهم كشراء الواحات المسقية في وادي ريغ، وتماسين وورقلة والزيبان، حيث النخلة هناك لا تتطلب كلفة كبيرة، وهكذا نجد المهاجرين أصنافا عديدة يشكلون تجمعات سكانية، أما على مستوى التجارة والحرف فتأويهم محلات صغيرة عادة ما تكون متجاورة بالإضافة إلى الهجرة الإجبارية التي فرضت على العديد من الأهالي، مثل الشيخ إبراهيم بن عامر العوامر أثر موقفه من قضية الأرامل اللواتي قتل أزواجهن في الحدود الليبية وحرمن حقوقهن من الدية المقدمة من طرف السلطات الإيطالية، وهذا بعد الحرب العالمية الأولى، وهذا ما جعل السلطات تحكم عليه بالنفي إلى أولاد جلال حتى تقطع كل صلة بينه وبين أتباعه وتلاميذه، وعلى إثر هذا ظل الشيخ ماكثا مدة طويلة في منفاه ولكن بعد مدة من الزمن أجازت له الإدارة الاستعمارية حق الانتقال إلى توقرت، حيث جاور صديقه الشيخ العلامة الطاهر العبيدي الذي كان له خير جليس، فنشطا معاً في حقل العلم والمعرفة بتوقرت، أما الطلبة فنجد هجرتهم محدودة باستثناء الهجرة إلى بعض المدارس بالبلاد، كالمدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة لتخريج القضاة والمترجمين، ورجال المحاكم الشرعية وأعوان الإدارة الأهلية كما نجد أن الكثير من المغضوب عليهم من طرف السلطات المحتلة فضلوا الهجرة إلى بعض الناطق القريبة من وادي سوف، ومن أهم هذه المناطق الزيبان.

لكن علاقات هؤلاء بوادي سوف ظلت في غالبها قائمة، وذلك من خلال الإياب الموسمي الذي يقوم به هؤلاء لأهاليهم قصد الاطمئنان عليهم، فكانوا كلما عادوا أقاموا اتصالات بشيوخ المنطقة وأقرانهم قصد اطلاعهم على الأحوال السياسية وحركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة المتعددة، كما كانوا يصحبون معهم أعدادا من الجرائد والصحف خاصة جرائد وصحف جمعية العلماء المسلمين، للاطلاع عنها ومتابعة الأحداث من خلالها، وعلى هذا الأساس استطاعت هذه النخبة أن تساهم في رفع مستوى الحركة الإصلاحية، رغم الدور الذي قدمته في تلك المناطق من خلال تنشيط الساحة الإعلامية وتسريع خطاها، كما فعل كل من الأستاذ حمزة بوكوشة الذي كان يكتب في مجلة "الشهاب" خلال الفترة الممتدة بين 1934م و1939م، وشارك في كتابة بجريدة "البصائر" في سلسلتها الأولى 1935م- 1939م، كما سهر على إصدار جريدة "المغرب العربي"

وأشرف على تحريرها خلال مدة صدورها في سنة 1936م وكانت الجريدة ذات إصلاح وطنية.

وقد أخطأت فرنسا تجاه الكثير من أبناء المنطقة الذين فرضت علهم الهجرة، منهم الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي اختار أحد جبال جرجرة بقرية كمشة ببجاية، فراح ينشر أفكار الحركة الإصلاحية، وهو ما سبب قلق السلطات الاستعمارية، حيث فرضت عليه العودة من جديد إلى بلدية قمار، رغم محاولة أهالي تلك المنطقة التقرب من السلطات المحتلة قصد إبقائه بينهم لكن دون جدوى، وعليه فإن الدور الذي لعبته الهجرة الداخلية هو زيادة رغبة المهاجرين في النهل من روافد الإصلاح، والمشاركة في رفع مستوياته دون انقطاعهم عن أهاليهم، ليتمكنوا من رفع مستوى الإصلاح بمنطقة سوف التي ظلت زمنا طويلا تقاوم الاستعمار وسياسته التعسفية الاستبدادية، وهكذا نجد أن اتجاهات الهجرة تعددت، وكان أهمها ما ذكرناه سالفا، ولكن هذا لم يمنع من وجود اتجاهات أخرى كفرنسا، خاصة المهاجرين من أهالي ضاحيتي تكسبت والوادي المدينة.

كل هذا كان لرغبة السوافة الجامحة للسفر والهجرة، والوضع المزرى الذي حال دون بقائه في المنطقة ماعدا المسنين العجائز على التنقل أو الخوف من الفاقة، وهكذا كانت الهجرة باتجاهاتها المختلفة عاملا من عوامل نشأة الحركة الإصلاحية بوادي سوف، خاصة الهجرة إلى تونس، لما كانت تمثله هذه الأخيرة من حواضر علم وتحصيل سواء على مستوى الطرق الصوفية أو الإصلاحية نتيجة الحدود المشتركة من جهة، وضعف الرقابة الحدودية من جهة أخرى، لصعوبة الطابع الصحراوي الذي تتميز به الحدود التونسية السوفية.

وهكذا كان للهجرة دور فاعل في تفعيل الإصلاح، ودفع حركته نحو الأمام من أجل التطور والازدهار عبر فترات زمنية متفاوتة، من ذلك إزاحة كل عائق أمام حقيقة النهوض بالوضع الثقافي لمنطقة دون السماح للطرق الصوفية بأن تتواجد لوحدها على مستوى التفاعلات الثقافية التي ما فتئ الفرد السوفي يتطلع إليها، ويحاول النهوض بواقعه المزري دون الاستسلام للأمر الذي تود فرنسا تكريسه والسعي إلى تثبيته، انطلاقا من استغلال الطرق الصوفية عن طريق تشجيع الصراع بين الطريقة التجانية والقادرية، وهذا قصد تمرير مشاريعها الاستعمارية[1].

[1] موسى بن موسى المرجع نفسه ص 114

الفرع 02 : النخبة ودورها في ظهور الحركة الإصلاحية.

إن الوضع المتردي الذي كانت تعيشه منطقة وادي سوف والذي شمل مستويات عديدة كان له الدور البالغ في التأثير على المجتمع بالإقليم، ومن هذه التأثيرات نجد الوضع التعليمي الذي ظل يعاني منه كثيراً نتيجة السياسة الاستعمارية الممارسة في حق الأهالي، ورغم محاولات تصحيح مسارات التعليم، لكن هذه المحاولات كانت كلها تندرج ضمن توجه استعماري رمى إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية، مما جعل بعض الدارسين يقتنعون بفكرة الرفض التي جابه بها الشعب الجزائري المدارس الفرنسية في بداية الاحتلال، لكن رغم ذلك نجد محاولات عديدة سعت إلى إقامة تعليم يتوافق ومتطلبات الشخصية الوطنية، وهذا ردا على السياسة التي اتبعتها فرنسة لتنفيذ وسائلها التعليمية الرامية إلى طمس المعالم الوطنية والحضارية في الجزائر، والقائمة على محاربة الثقافة العربة الإسلامية محاربة اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية في الجزائر.

وكانت المحاولات التي عمل بها أبناء الوطن في إسعاف الأهالي والنهوض بهم علميا عديدة، ونذكر من بينها محاولة محمد بن رحال الذي طرح مسألة لتعليم الجزائريين، وهو أحد الذين ساهموا في إثراء وجهة نظر حول استيطان الجهاز المدرسي الاستعماري وأمام هذه الوضعية نجد أن منطقة سوف لم تكن في منأى عن هذا الوضع، لكن رغم ذلك نجد شخصيات عديدة مثلت النخبة محاولة الانطلاق من مستويات التعليم وآلياته المختلفة في بناء صرح نخبوي ساهم في دفع حركة الإصلاح بالمنطقة، باعتبار أن الإصلاح جاء أساسا للنهوض بالوضع الثقافي للبلاد اعتمادا على التعليم، حيث كانت وثبة جمعية العلماء المسلمين قائمة على الآية الكريمة قال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴿١١﴾ ﴾ الرعد: 112

فكانت هذه الآية منهاج عمل، وعليه فإن محاولات النهوض لم تنقطع بل تتكرر باستمرار، قصد بعث التواصل الذي ظل قائما بين عناصر النخبة ولم ينقطع، وهو ما ساهم بدوره في إرساء معالم التواصل المستمر حتى نستطيع تحديد دور كل النخب المحافظة والمعربة والمفرنسة لا بد من الوقوف عند التعليم لكل نخبة وفق الآليات التي أتيحت لكل منهم .

أ- النخبة المحافظة :

إن دور النخبة المحافظة يبرز من خلال التعليم الإسلامي حيث كان لهؤلاء دور في تربية النشء دون التخلي عن وظائفهم الأساسية، وهذا لكون بعضهم كانوا قضاة في المحاكم الشرعية ورجال فتوى، وأئمة مساجد مؤدبين للصبيان، بالإضافة إلى دروسهم الموجهة لتعليم كبار السن المتمثلة في المبادئ الدينية، وأصول العلوم الشرعية واللغوية، وهذا من خلال دروس الوعظ والإرشاد[1]، التي تقام في المساجد والزوايا، كما كانت بيوتهم الخاصة مقصد لطلبة العلم وعلى هذا الأساس كانت سوف يومئذ مقسمة إلى ثلاث حواضر علمية أساسية هي الوادي وقمار و الزقم، وعلماً أن قمار كانت أكثر حركية من غيرها من الحواضر الأخرى، ويتجلى هذا من خلال أشهر المساهمين في هذا الدور عبر كل حاضرة من بين المناطق الثلاث.

ففي مدينة الوادي نجد الشيخ محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى موساوي المولود سنة 1290هـ / 1873م كان ذا علم غزير يعود له الفضل في تعليم بسوف وتوقرت، كما اتصف بالزهد والورع، والتواضع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد وافته المنية في 17 ذي الحجة 1322هـ /1904م .[2]

الشيخ عبد الرحمان العمودي وهو من عائلة العمودي الضاربة في التاريخ الإسلامي، وقد كان عبد الرحمان عالما زاهداً متصوفا متميزاً بكثرة تجواله، فكان كلما حط بمكان سعى إلى نشر العلم فيه، كما عمل في سلك القضاء بكونين، أما علاقاته الخارجية فكانت تتمثل في الصلة القائمة بينه وبين الشيخ محمد المكي بن عزوز وهذا للربطة القوية والمراسلات الأخوية بينهما، وقد وافته المنية بوادي سوف سنة 1327هـ/1910م، الشيخ الحاج أحمد بن سالم وهو الحاج أحمد بن سالم بن عبد الله بن محمد بن خليفة بن عبد الله قديدة الملقب بالقايه ولد حوالي 1257هـ/1842م وقد ساهم في تعليم القرآن والفقه ومبادئ العلوم العربية بقمار، وقد ترك الكثير من التلاميذ الذين لهم دور في المساهمة في التعليم وقد توفي الشيخ الحاج أحمد بن سالم القايه سنة 1348هـ /1839م[3].

وقد كان تدريس هؤلاء لتلاميذهم يقوم بحسب ظروف كل بلد من إقليم سوف المترامي الأطراف، وقد اعتمد هؤلاء في تدريسهم برنامجا تعارف عنه الجميع دون أن توضع له

[1] علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف ، ص 152
[2] علي غنابزية ، نفس المرجع ص 152
[3] محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف ، مخ، مكتبة علي غنابزية المترلية، الوادي ، ص 97

مناهج محددة ومضبوطة، باعتبار أن التعليم كان في غالبه تعليما حراً غير موحد المناهج وهذا وفق البرنامج الآتي:

تحفيظ القرآن وإتقان قواعد تلاوته، ورسمه وضبط قواعد الكتابة أما الخطوة الثانية فتقوم على تحفيظ التلاميذ لبعض المتون الخاصة بالرسم القرآني مثل الدنفاسي وغيره،[1] ثم يبدأ التلاميذ في مرحلة متقدمة أخذ دروس في مبادئ اللغة العربية أثناء النهار مثل متن الأجرومية، وغيرها من المتون الدينية واللغوية[2]، أما الدروس الليلية التي كان يعقدها هؤلاء العلماء ما بين المغرب والعشاء بالمسجد فهي دروس عامة يستفيد منها طلبة العلم أولا، وباقي عامة المصلين من كبار السن والعامة، ويغلب عليها الطابع الوعظي في حين تخصص بعض الدروس في مادة الفقه، وهي منتقاة من شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أو مختصر خليل في الفقه المالكي،[3]، كما كان هؤلاء يشجعون الطلبة على الهجرة إلى منطقة الجريد بتونس باعتبار هذه المنطقة بها زوايا عديدة منها الزوايا القادرية والرحمانية ومن بينها زاوية سيدي المولدي بوعرقية التي بها الشيخ إبراهيم بن عامر، الذي نظم مدائح ينشدها إخوان الطريقة القادرية في المناسبات المختلفة، وهي كلها تدعو إلى محبة الشيخ المولدي وزيارته والنهل من أنواره .

كما كان بعض الطلبة يهاجرون إلى الزيتونة نتيجة نشاط هذه الهجرة في أواخر التاسع عشر خاصة طلبة حاضرتي قمار، والذين يهاجرون في شكل مجموعات من الطلبة حفظة القرآن الكريم، وذلك لإتمام تعليمهم العلمي لكنهم كانوا غير مقيدين برزنامة التدريس التي تستغرق جامع الزيتونة سبع سنوات، فكانوا ينهلون من ما يفيدهم من فقه ونحو، وبعض مبادئ العلوم مختصرين مدة الدراسة في سنة أو سنتين، أو ثلاث سنوات، وهذا نتيجة الفقر الذي كان يعاني منه هؤلاء الطلبة، وهذا بحسب قدرة كل طالب وإمكانياته المادية، غبر أن رغبتهم الملحة في التعليم جعلهم يواصلون إتمام التعلم بطريقة عصامية، وهذا عن طريق الحلقات المسجدية، والمحاورات والنقاشات العلمية مع شيوخ البلدة التي ينتمون إليها، مما ساعد بعضهم على الارتقاء والتأهل إلى مصاف ودرجات التأليف للرسائل الصغيرة، ونظم المتون في مختلف الفنون العلمية المعرفية آنذاك، لكن ما يلاحظ على هؤلاء من النخبة المحافظة على طابع التصوف الذي يطغى على كثير منهم نتيجة الطابع الطرقي المنتشر بقوة في ربوع سوف، مما جعل تأثيرهم دوما مرتبطا بالوعظ والإرشاد، وتدريس الفقه دون

[1] صالح زبدي، رسم القرآن في متشابه من كتاب البيان ، نشر شركة آمال للإعلام الآلي والأعمال المكتبية ، الوادي، الجزائر،1998، ص 05

[2] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف ، ص 154

[3] علي غنابزية، نفس المرجع ، ص 155

التعرض للعقائد الفاسدة منها والصالحة، وهذا ما أضفى طابع الركود النسبي، رغم الحيوية التي كان يتصف بها هؤلاء عبر فترات تاريخية متعددة كان لها دور السبق في بناء صرح أجيال استطاعت الحفاظ على اللغة العربية انطلاقا من حفظ القرآن الكريم وضبط رسمه وشكله مع التطرق إلى بعض الفنون العلمية الأخرى.

كما وجد هذا الطابع سائدا لدى الكثير من العلماء ذوي الصيت العالي في المنطقة وخارجها، وقد كان للنخبة علاقات حميمية، ودور فاعل في نتشيط حركة التعليم ليس فقط بوادي سوف بل حتى في تونس.

ب- نخبة المعاهد الإسلامية:

وهي مجموعة العناصر الطلابية التي تلقت تعليمها في الزيتونة بعد التحصيل الأولي الذي تلقوه من شيوخ النخبة المحافظة، الذين نفخوا في روحهم رغبة في السعي والبحث الدؤوب على ما هو أفضل من التعليم الذي تلقوه على أيديهم فكانوا دوما يشجعونهم على الهجرة إلى تونس، لهذا جاء دور جامع الزيتونة لاستيعاب عدد معتبر من بين هذه النخبة، رغم محاولات الاستعمار التظاهر بمظهر التسامح والتودد للأهالي انطلاقا من فتح المدرسة الأهلية الفرنسية بالوادي، لكن موقف هؤلاء كان دوما مرتبطا بهاجس الخوف من التنصير والتمسيح، وعليه كان موفقهم صريحاً حيث نلمسه لدى أحد أفراد هذه النخبة وهو الشيخ حمزة بوكوشة، حيث يقول:« وقد كنا نفر من قراءة الفرنسية فرار السليم من الأجرب، لأننا لقّنا أن القراءة الفرنسية طريق إلى الكفر إن لم يكن الكفر عينه»[1]، وقد كان الموقف عاما بحيث كان الأهالي يتهربون من إرسال أولادهم إلى المدرسة الأهلية الفرنسية، فقد كان الأمر يقع على ضعاف القدرة الاقتصادية نتيجة الضريبة التي كانت تفرضا فرنسا على الممتنعين عن إرسال أبنائهم إلى المدرسة الأهلية الفرنسية، للاعتقاد السائد بأن التعلم بالمدارس الفرنسية كفر.

وأمام هذا الوضع كان الأجدى بكثير من أبناء المنطقة التفكير في سبيل أكثر نجاعة لتحصيل العلم، لهذا لم يكن أمامهم سوى الهجرة إلى تونس، تأسيا بمن سبقهم خاصة في أواخر القرن التاسع عشر، وهو ما أدى بكثير من أبناء المنطقة إلى الهجرة إلى الجريد بالجنوب التونسي للأخذ عن كبار مشايخهم[2]، من قادرية أو رحمانية، ثم الانتقال إلى تونس العاصمة لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة المعمور، وقد كان هذا حال العديد من الشيوخ.

[1] علي غنابزية، نفس المرجع، 156

[2] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ص 210

وقد عرفت الفترة الممتدة من 1903م إلى 1911م وهي فترة حكم شارل جونار حالة من الاستقرار والحث على معاملة الجزائريين معاملة حسنة، وذلك من خلال التقرب منهم[1]، لكون الجزائر مستعمرة خاصة، حيث دعى المعمرين إلى محاولة الحفاظ على تقاليد وعادات الأهالي، ونشر التعليم باللغة العربية واحترام الشريعة الإسلامية والتخفيف من الضرائب والقوانين الجائرة، وتوظيف بعض العلماء والفقهاء والقضاة والأئمة والسعي وراء إقامة المؤسسات الدينية والتعليمية، وإنشاء المطابع لنشر التراث[2]، بالإضافة إلى البعثات الطلابية التي بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس يرسلها إلى جامع الزيتونة المعمور سنة 1913م[3].

لكن ما ميز الفئة الثانية عن سابقتها هو التحصيل الذي تميزت به هذه الفئة، حيث أصبحت هي الفئة العظمى من الطلبة الزيتونيين الذين أصبحوا يتحصلون على شهادة التطوع التي تستغرق سبع سنوات من الدراسة، وهذا بدوره أثر في مستوى التحصيل الذي أصبح ميزة هؤلاء، مما حدا بهم للاستفادة والتأثر بالواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المتاح بتونس، وعليه فإن هذه النخبة ساهمت مساهمة مباشرة وفاعلة في تقوية جانب الإصلاح بوادي سوف والجزائر قاطبة، كما تحملت الفئة الثانية أعباء وأوزار ترتب عنها صدامات بين هذه الفئة والطرق الصوفية، مما أدى بالشيخ عبد العزيز الشريف المتحصل على شهادة التطوع سنة 1923م إلى إحداث انقلاب على المنظومة الطرقية وهذا بتغيير زاويته إلى الإصلاح.

ج- النخبة الفرنسية:

إن جهود فرنسا الأولى في إرساء المدرسة الأهلية الفرنسية بوادي سوف جاء نتيجة الاستقرار الذي عرفته الإدارة الفرنسية بالمنطقة، فكانت أول مدرسة سنة 1886م، واستقبلت أول فوج لها في الموسم الدراسي 1889م-1887م، لتلتحق بها مدينة كونين في سنة 1893م ثم مدرسة قمار 1903م، غير أن الملاحظ على هذا التعليم عزوف الكثيرين عنه وعدم رغبتهم فيه، انطلاقا من موقفهم العدائي من جهة، واعتبار أن التعليم الفرنسي هو كفر من جهة أخرى، وهذا في بداية افتتاح المدرسة الفرنسية، لكن في القرن العشرين حدث العكس وأصبح الأهالي غير متحفظين من التعليم الفرنسي، بل نجد أن تعداد الطلبة أصبح في تزايد مستمر مما أوجد حالة هلع عند شيوخ المنطقة جعلهم ينادون للحد من هذه

[1] أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ص 108
[2] إبراهيم مياسي، نفس المرجع السابق ص 211
[3] محمد الصالح الجباري، النشاط العلمي والفكري، ص 210

الظاهرة التي أصبحت تهدد اللغة العربية والإسلامية، لكون الرجال البيض هم الذين أصبحوا يباشرون العملية التعليمية، فكان ذلك في رأيهم محاولات تنصير وتمسيح أكثر منها تعليم.[1]

هذا الوضع المتردي الذي حاول المستعمر تكريسه، حتى يعيق عملية التنمية الفكرية لدى الأهالي حاولت جمعية العلماء المسلمين ومن قبلها المؤدبين طمس الأكاذيب التي يحاول المستعمر تثبيتها من أجل إنجاح عمليات التلاعب بالهوية الحضارية والشخصية الوطنية المستمرة وفق الفترات المتعاقبة، مما جعل غالبية النخبة تنهل من نبع الحضارة العربية الإسلامية، ولهذا انصهرت هذه النخبة في جمعية العلماء المسلمين والإصلاح بجميع مراحله المحاربة للغزو الثقافي الممارس في حق الأهالي، ومن هذه الشخصيات نجد محمد الأمين العمودي الذي كان دعامة قوية للجمعية، رغم تشبعه بالثقافة الفرنسية، وغيره كثير بوادي سوف استطاعوا تقديم يد المساعدة والدفاع عن اللغة العربية أيما دفاع، وهذا انطلاقا من الشعور بالانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية بالإضافة إلى الاحتكاك بالنخبة المعربة التي تمثلت في الطلبة الزيتونيين، وعليه فإن التحصيل المحدود بوادي سوف والذي تلقته هذه النخبة، وطبيعة المواد المدروسة رسخت لدى الكثير منهم مفهوم الاحتقار الذي مارسه المستعمر عليهم من خلال مستوى التدريس الابتدائي دون أن يسمح لكثير منهم تخطي هذا المستوى، وعليه فإن النخبة المفرنسة كانت على قدر عال من الوعي والتفطن لما هو يدور حولها، لهذا كان موقف الكثر منها موقف يرضيه باعتباره عنصر تمتع بكامل الخصوصيات والخصال ذات الأبعاد التي هي في الأساس تنبع من انتمائه للحضارة العربية الإسلامية.

وأمام هذا الوضع وجدت هذه النخب المختلفة أنه لابد من الوصول إلى نقاط تفاهم للاتفاق حولها، فكانت هذه النقاط متمثلة في معالم الإصلاح الذي ظهر مطلع القرن العشرين، والذي أكدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال ثلاثيتها: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا، وهو شعار جريدة البصائر، فكانت هذه الأبعاد الثلاثة محور التقاء غالبية أعضاء النخب الثلاثة التي عرفتها منطقة وادي سوف خلال الفترة الممتدة بين 1900مو1939م.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 506

المطلب الثاني: تطور الحركة الإصلاحية بوادي سوف

الفرع 01: حركة الكتلة المحافظة بوادي سوف 1900و1919

1- طبيعتها:

إن الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بيـــــن 1900م-1919م يعتريه الكثير من الغموض حول طبيعة الحركة الإصلاحية، بخلاف الوطـــــن العربي والإسلامي الذي كان يعيش نهضة فعلية منذ النصف الثاني من القرن 19م، هذا لم يمنع الجزائر من أن تشهد حركة ثقافية استطاع أن ينشط من خلالها العديد من أبنائها، وذلك في إطار الدعوة إلى مناهضة الركود والتخلف، ومجابهة الاستعمار.

لهذا نجد أن الحركة طُبعت بطابع كتلة المحافظين، وهي لا تختلف عن الكتلة المحافظة بالبلاد والتي علق عليها أبو القاسم سعد الله بقوله: «نعني بكتلة المحافظين كل الطبقات الجزائرية التي قبلت المحافظة كانت هذه الكتلة تتكون من المثقفين التقليديين أو العلماء ومن المحاربين القدماء، ومن زعماء الدين، وبعض الإقطاعيين والمرابطين، وقد كان بعض هؤلاء معلمين، وممثلين نيابيين معينين تعيينا، ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية، وصحفيين كما كان بعضهم ينادون بالتقدم ، والتسامح والتعليم، وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان منهم من تلك المقاومة وأنغمس في الغموض الديني والسلبية المجردة»[1]، وهذا بخلاف مشاربهم من خلال الأدوار التي لعبوها انطلاقا من الصحافة، والكتب العديدة التي قام أصحابها بنشرها بالمطابع التونسية، وهذا للعلاقات الوطيدة بهذا البلد المجاور من جهة، والحركة الثقافية التي تعيشها من جهة أخرى، حيث كان لها الأثر البالغ على شخصيات وأعلام المنطقة، علما أن غالبيتهم قد تلقى مرحلة من التعليم سواء بالجريد التونسي أو بجامع الزيتونة المعمور وهو ما دفع بالكثير من الشيوخ بوادي سوف إلى محاربة الوضع الثقافي المتردي، والسعي وراء تطور الإمكانيات المتاحة لهم، حيث برزوا على مستوى التعليم من خلال مساجد المنطقة، أو في بيوت خاصة أعدت للمسامرات، ومتابعة أحداث العالم الإسلامي وهذه الكتلة يمكن التعرف عليها من خلال بعض الشخصيات وما استطاعت أن تساهم به في هذا الميدان الثقافي.

2- شخصيات وأعلام الكتلة المحافظة بسوف:

[1] أبو القاسم سعد لله، نفس المرجع، ص 152

إن الحديث عن هذه الفئة يقودنا إلى تناول بعض العينات التي كانت لها صيت بالغ أهمية في الحواضر الرئيسية الثلاث السابقة الذكر بوادي سوف، وهذا حتى نستطيع الوقوف على أدوارهم ومساهمتهم الفكرية قصد الاطلاع على مواقفهم من التطورات بالعالم الإسلامي والجزائر والمنطقة.

أ- حاضرة قمار:

إن حاضرة قمار كانت دوما تعرف نشاطاً ثقافيا دؤوبا نتيجة للدور الذي قامت به المساجد، مما جعلها تعرف باستمرار بروز شخصيات وأعلام ساهموا في تفعيل الحركة الثقافية ليس على مستوى بلدة قمار فحسب بل في كل أرجاء إقليم سوف، ليتعدى ذلك إلى أن يطول أرجاء أخرى كان من أهمها وادي ريغ بما فيه تماسين، رغم طغيان طابع الفساد في قمار[1]، إلا أن النشاط التعليمي كان ذا حركة مستمرة وفاعلة وهذا لاستقرار أهالي البلدة وانشغالهم بالزراعة[2]، جعل التعليم يلقى قبولا واسعا لدى الآباء والبنين، لكون الأهالي ذو شغف شديد للتعلم، فكان هذا من أهم الأسباب المساعدة على انتشار المدارس والكتاتيب بالبلدة، كما تُعد البلدة من بين المناطق التي عاشت حركة علمية لتنشئة الشباب والكهول والشيوخ، رغم محاولة القضاء على هذه الحركة في مهدها من طرف أعداء العلم منذ العملية الأولى، خوفا من ظهور الحقيقة فتنكشف عورتهم، وقد اهتم بعض المتحاملين من مريدي الطرق الصوفية على هذه الحركة بسلطة الإدارة الاستعمارية في إخفائها، غير أن الكثير من الشخصيات وأعلام الحركة حاولوا التستر كي لا يقضى على هذه الحركة العلمية

أو تقتلع من قلوب الراغبين في التعليم بعد ما آتت أكلها ضعفين[3].

ب- حاضرة الوادي:

زخرت حاضرة الوادي بعدد من الشيوخ الذين كان لهم دور في تنشئة الأجيال وهذا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وهذا ما دفع بكثير من أبناء المنطقة إلى الرغبة في تحصيل العلم وتعليمه، نتيجة ما كانت المنطقة تعيشه من أوضاع اجتماعية مزرية وأخلاق متعفنة، حتى صار الشباب يخطف الفتاة قصد التزوج بها رغما عن أهلها وأمام هذا الوضع المؤلم لم يتقبل الكثر من أبناء المنطقة هذه الوضعية، بل راحوا يبعثون في نفوس الناشئة روح المقاومة ومناهضة الوضع، سواء أكانوا علماء المنطقة او علماء من مناطق أخرى، وهذا

[1] محمد الصالح الجباري، رحلات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2001، ص 147
[2] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ص 173
[3] محمد الصالح الجباري، رحلات جزائرية، ص 146-147

مثل الشيخ الصادق بلمهدي 1875-1939م، الذي عمل بالمحكمة الشرعية بوادي سوف، ثم نقل منها إلى تكوت بباتنة، ثم أعيد مرة أخرى إلى محكمة الوادي.[1]

ج- حاضرة الزقم:

إن هذه الحاضرة تميزت عن غيرها بانحصار الطابع الطرقي بها، مما جعل شيوخها يتحررون من الطرق الصوفية، رغم تواجد الطريقة الرحمانية التي يبدو على أتباعها عدم التعصب لجهة دون أخرى من ناحية وانعدام وجود زاوية من جهة أخرى بالإضافة تعدد الدارسين بالزيتونة، وهذا بدوره ساهم في جعل الحاضرة أكثر استعداداً لفكرة الإصلاح دون وجود أي عائق يحول بين أبناء البلدة والدعوة والإصلاح.[2]

3- ميادين ومجالات نشاطها:

إن الوضع الثقافي السائد بوادي سوف جعل حركة الكتلة المحافظة قبل العشرينيات ذات نشاطات محدودة، غير متسعة أو متطورة مثل ما شهدته الحركة في مدن الشمال، حيث انحصر عدد المدارس الرسمية في ثلاث مدارس: واحدة في العاصمة والثانية في تلمسان والثالثة في قسنطينة، التي كانت في مجموعها تسعى إلى تجديد الدين الإسلامي، غير أن هذه المدارس كانت في حاجة إلى الوسائل الكفيلة لذلك، لكن إقليم سوف يفتقر لأسباب العيش الضروري، فكيف يمكن لمجتمع أن يستطيع في هذه الأثناء الارتقاء بمستوى الميادين التي يمكن أن تنشط من خلالها هذه الحركة التي ما تزال عالقة برواسب مخلفات القرن التاسع عشر، فهي بحاجة ماسة إلى الخروج من هذه الرواسب، لأن الإسلام بكامله ما يزال في حاجة إلى مبّرر تاريخي كي يتجاوز سمات القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، كما هو الحال عبر مسار تطور حركات اليقظة القومية التي تراهن على تاريخ الأمة لتجعله نقطة الانطلاق لافتكاك حريتها من المستعمر الاجنبي، وهذا لكون الزوايا والطرق الصوفية هي المحرك الأساسي للقيم الثقافية، والفكرية للمجتمع السوفي، كما كانت هذه الزوايا ملتقى الكثير من الطلبة .

ومن هنا نجد ان ميادين ومجالات نشاط حركة الكتلة المحافظة كانت عديدة رغم الطابع العام السائد بالمنطقة، وهذا لم يمنع الشيوخ من المساهمة في تقريب العلم إلى الطلبة والعامة انطلاقا من المساجد والزوايا والجرائد والصحف، وأمام هذا الوضع نجد أن هؤلاء الشيوخ كانوا واعين لما يحيط بهم من واقع استعماري يحاول دوما طمس المعالم الحضارية للبلاد

[1] محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف، ص 33 هامش 1
[2] محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف، ص 40

وتشويه الهوية العربية الإسلامية، بالإضافة إلى سياسة التجهيل، وهذا كان دافعا قويا لرفع هؤلاء راية التحدي ضد الجهل والخرافة، وهذا الوعي لدى هذه الثلة كان نابعا من علاقة هؤلاء الشيوخ بجامع الزيتونة الذي كان معلما حضاريا مشعا يحلم كل واحد صار على طريق العلم أن يلتمس بصيص أمل للتحصيل به، فكان جميع الشيوخ الزيتونيين الذين تلقى على أيديهم هؤلاء دافعا للعوة إلى وطنهم وانتشال أبناء جلدتهم من وحل التخلف والجهل والفساد الأخلاقي السائد في ربوع وادي سوف .[1]

الفرع 02: الحركة الإصلاحية ما بين 1919م- 1939م

1- الحركة الإصلاحية بوادي سوف خلال العشرينات:

إن عقد العشرينيات كان مرحلة تخمر الحركة الإصلاحية، وهذا منذ وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، حيث كان الأهالي يأملون في مبادئ الحرية، والحقوق التي نادى بها الرئيس الأمريكي ولسن، والتي داعبت أحلام الشعوب المستعمرة، حيث أعتقد أن عهداً جديداً من الحرية والاستقلال سيسطع فجره على العالم، وعليه سوف تظفر هذه الشعوب بكامل حقوقها[2]، ومن الشخصيات الجزائرية التي داعبتها هذه المبادئ والحقوق شخصية الأمير خالد[3]، الذي حاول رفع صوت المطالبة بتحقيق المساواة التامة بين الجزائريين والمعمرين بالجزائر المستعمرة في جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية باسم مطالب الأمير خالد العشرة[4]، وأمام التجاهل الفرنسي للوفاء بالعهود ذهبت فرنسا إلى إقرار قيود مجحفة كان لها أثرها السلبي على الوضع الثقافي بالجزائر[5]، وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين يعتبر حركة الأمير خالد حركة إصلاحية .

وخلال العشرينيات شهد وادي سوف عودة مجموعة من الطلبة الذين تخرجوا من جامع الزيتونة بعدة شهادات فكانوا نبراسا أجاجاً على محاربة الفكر المتعفن، ومن هؤلاء نجد الشيخ عمار الأزعر، والشيخ السايح اللقاني اللذان كانا قد نشطا بقمار، حيث لعبا دوراً بارزاً في تشجيع عدد من الطلبة بقمار والعزم على الهجرة إلى تونس لمواصلة التعليم بجامع الزيتونة غير أن الشيخين عمار بن الأزعر ومحمد السايح اللقاني ضيّقا عليهما من طرف السلطة الاستعمارية والطرقية، فما كان من أمرهما إلا اختيار الهجرة من جديد،

[1] علي غنابزية، المعالم الثقافية والمظاهر الفكرية، ص 11
[2] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص 56
[3] الأمير خالد هو بن الهاشمي بن الحاج الكبير بن الأمير عبد القادر الجزائري
[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،1900-1930، ج2، ص 455
[5] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص 57

فرحل الأول إلى المدينة المنورة سنة 1385هـ/1937م والثاني فضل العودة إلى تونس حيث التحق بسلك التعليم بالزيتونة دون أن ينقطع في التردد على قمار ومحاولة تقديم دروس للطلبة والعامة في بعض المساجد بقمار[1].

المبحث الثاني: نشاطات الحركة الإصلاحية بالمنطقة

المطلب الاول: ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف

تمهيد: ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف:

وهكذا اتسع الحسّ والتفاعل مع الحركة الإصلاحية بالجزائر، فكانت وادي سوف من المناطق المتأثرة، فتشكلت لجنة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتكونت الشعبة التي تكلم عنها الشيخ عمار بن الأزعر حينما قال:« وكنت أحد المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين ورئيسا لشعبتها في جنوب الجزائر»، وقد تشكلت هذه اللجنة (الشعبة) من الشيخ عمار بن الأزعر، وحمزة بوكوشة، وعبد الكامل بن عبد الله النجعي، والهاشمي الدراجي والهاشمي بن حميدة حسني، في حين كان تأسيس شعبة الوادي نتاج مساعي التاجر عبد الكامل النجعي، حيث استطاع الوصول إلى غرضه بعد مرور حمزة بوكوشة بالوادي في إحدى زيارته لها، وهكذا بدأت دائرة الإصلاح تتسع بوادي سوف خاصة في كل من قمار والوادي، وهذا كله كان نتيجة عودة الكثير من طلبة الزيتونة إلى وادي سوف، ومباشرتهم للعب دور التعليم والتوعية، والدعوة إلى الإصلاح قصد مناهضة الاستعمار ومكابدة جرائمه المقترفة في حق الأهالي، خاصة رجال الإصلاح بالمنطقة، لكن ما يلفت الانتباه أن كثيرا من الساعين في دعم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالوادي المركزية هم أولئك الذين أخذوا تعليمهم الابتدائي بالمدرسة الأهلية بالوادي، وقد تحصلوا في غالبهم على شهادة نهاية الابتدائي، ومن بينهم عبد الكامل النجعي والهاشمي بن حمدة حسني[2].

الفرع 01: ميادين ومجالات نشاطها

إن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف كان يعتمد اعتمادا كبيرا على مجهودات الأفراد دون الاعتماد على النوادي أو مقرات ذات صبغة قانونية ، وهذا نتيجة الوضع العام الذي كانت تعيشه المنطقة، مما شجع الكثير من الإصلاحيين بوادي سوف للعمل على ابتكار ميادين ومجالات لتنشيط حركية الإصلاح. ومن هذه الميادين والمجالات

[1] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ص 201
[2] محمد الطاهر التليلي، منظومات ص 08

نجد محل التاجر عبد الكامل النجعي بسوق الوادي، حيث كان هذا المحل شبه مقر يؤمه الإصلاحيون في كل حين، بل كانت هناك لقاءات راتبة تجمع رواد الإصلاح بالمنطقة بنفس المتجر لكون صاحبه من مثقفي المنطقة ولقدرته على المطالعة باللغتين العربية والفرنسية هذا كان كافيا لجعله قادرا على الإلمام بمجريات الأحداث نتيجة معايشته للواقع من خلال الصحف والجرائد، وعلى هذا الأساس كان متجره محل لقاءات للعديد من الشخصيات من أهمهم: الشيخ الهاشمي الدراجي والهاشمي حميداتو، وغيرهم من أعضاء الإصلاح، كما كان يوفد عليهم حمزة بوكوشة كلما قدم إلى الوادي، وقد كانت السلطات الفرنسية تولي اهتماما بالسيد عبد الكامل النجعي لنشاطه الحثيث، حيث ضربت عليه محاصرة غير معلنة، فكان يخضع للتفتيش هو وجميع الركاب بالحافلة العازمين للسفر إلى بسكرة قصد التقائه بشيوخ الإصلاح، وجلب جرائد الإصلاح كـ "الشهاب" و"النجاح" و"البصائر" فيما بعد لكن هذه المضايقات المتكررة جعلت السيد عبد الكامل يهتدي إلى وسيلة مفادها تكليف شخص يجلب هذه الصحف أسبوعيا من بسكرة، وهو السيد بشير البهلي من السيد يوسف العمودي أخ محمد الأمين العمودي.

أما خروجه من الوادي كان صوب تبسة نتيجة عدم اشتداد المراقبة العسكرية على الطريق؛ لأنه أقل رقابة من طريق بسكرة، فكان سفره هذا من أجل الالتقاء بالشيخ العربي التبسي للتشاور معه في قضايا تهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]. وعليه فإن متجر عبد الكامل النجعي كان بمثابة نادي يؤم رجال الإصلاح بالمنطقة، وهذا لكونه يتواجد بالسوق، فكان هذا الأمر مسهلا للقاءات الدورية رغم محاولات التستر الدائم واليقظة لكون أمر الإصلاح المتمثل في الجمعية منذ ظهوره بات أمرا مقلقا للسلطات الفرنسية أما بتكسبت فقد كانت ثلة من المصلحين الذين يطلق عليهم ببني عصريون يتخذون من أحد المنازل بالحي مقرا لهم للالتقاء فيه ليلا قصد الاجتماع فيه، والمذاكرة ومن هؤلاء نجد عبد الحفيظ صالحي[2].

والطيب فرحات احميدة، والبشير بن بردي والحاج العربي فرحات احميدة، وهم يشكلون الأعضاء الأساسيون لشعبة جمعية العلماء بتكسبت، كما كان يحضر هذه اللقاءات السيد عبد القادر عليلة، حيث كان هذا البيت مكترى من طرف هؤلاء الأعضاء، ليستغل في الصباح كمدرسة حرة لتحفيظ القرآن الكريم وتلقين علوم الدين واللغة[3].غير أن ما يتسم به هذا العمل في اختيار الليل ملاذا، والحرص الشديد للسرية التامة قصد التكتم وعدم الإفصاح نتيجة

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص 327

[2] البصائر عدد 122، السنة الثالثة 17 جمادى الأول 1357هـ/ 15 جويلية 1938م

[3] البصائر عدد 48 السنة الأولى الجمعة 11 شوال 1355ه/ 25 ديسمبر 1936م

العداء الذي كان يكنّه الكثير من سكان الحي لهؤلاء الإصلاحيين، لتفشي الطرقية التجانية والقادرية . أما بقمار فقد كان لكثير من رجال الإصلاح الرغبة الجامحة في الإفصاح على خلجاتهم الإصلاحية دون تلكئ أو خوف، وهذا انطلاقا من الشيخ عمار بن الأزعر الذي رفع صوت الإصلاح قبل بزوغ نجم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ليدعم فيما بعد بكوكبة من الشباب النبيل خريج جامع الزيتونة، وهم كثر أهمهم : الشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ علي بن سعد، والشيخ محمد الطاهر التليلي، رغم الوضع الطرقي الذي كانت تعيشه قمار، غير أن نسبة الإصلاح كانت تقدر بـ :50% من سكان البلدة وفي بلدة الزقم كان للإصلاحيين دور فعال في تنشيط الحركة الإصلاحية وهذا نتيجة النسبة العالية التي تزيد عن 99% من مجموع سكان البلدة وهذا بدوره جعل الحركة الإصلاحية بالزقم تعمل دون تكتم. وقد تمثلت هذه الكوكبة الإصلاحية في شخصيات عديدة أهمها: الشيخ عبد الرحمان معمري والشيخ مسعود عباسي والحاج فرج ومحمد ام الهناء والشيخ الطاهر معمري ولمقدم بن لخضر وإبراهيم كلكامي ، وقد تعددت أماكن وميادين نشاطاتهم، حيث شملت المساجد والساحات العامة والأزقة والمقاهي والمنازل أمثال: منزل بدر الدين ومنزل حناني، فكانت هذه المواقع محط إلقاء الدروس والمحاضرات ومختلف الأنشطة وإحياء المناسبات. كما كانت هذه الأعمال تقام يوميا خاصة في الفترة ما بين صلاتي المغرب والعشاء، حيث توصد الدكاكين والمقاهي ليخرج سكان القرية للحضور والمشاركة في تلقي الدروس، خاصة دروس مسجد العدواني المسائية، مما زاد من توتر الأوضاع بالمنطقة وانزعاج السلطات الاستعمارية، فصبت جام غضبها على القرية والسكان.

أما المناطق الأخرى المترامية الأطراف فإننا وجدنا بعض المحاولات تكاد تكون محاولات انفرادية مثل دور الشيخ مصباح حويذق، الذي كان يقيم دروسا مسائية يخصصها لعامة الناس، فكانت تنصب حول الوعظ والإرشاد بمسجد قرية الطريفاوي، وفي قرية الرقيبة معقل الطرقية نجد كل من الشيخ أحمد بلخياري (رضواني)، والشيخ سي الهادي بالباد (الصخري) اللذان كان لهما دور كبير في الحركة التعليمية بالرقيبة، وقد وصفا هما الآخران ومن والاهما في المنطقة بالعصريين لمناهضتهم البدع والشرك وقد التحقا بجامع الزيتونة، وهكذا كانت وادي سوف تعج بالكثير من هؤلاء الإصلاحيين نتيجة اتساع دائرة الهجرة لتونس للتحصيل العلمي بجامع الزيتونة أو بإحدى معاهده المنتشرة بالجنوب التونسي.

وهكذا تنوعت ميادين و مجالات نشاط الإصلاحيين حسب كل منطقة وتباعا للوضع السائد بها، حيث نلاحظ النشاط الواسع والمكثف ببلدة الزقم التي كانت تعج بالإصلاحيين

ولكن هذا كلفها الكثير من المضايقات والتضييق على سكانها، وعلى 99%بنسبة تزيد عن العموم فإن نشاط جمعية العلماء المسلمين لم يعدم الوجود لكون وادي سوف حاضرة ذات نشاط ثقافي، وهذا ما أقرت به الكاتبة الفرنسية (سيللي ميللي)[1]، كما أن وادي سوف كانت حاضرة بثلاث شخصيات من إثنين وسبعين شخصية حضرت لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي رغم الظروف التي كانت تحياها منطقة وادي سوف.

الفرع 02 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومواقفها السياسية بسوف :

إن حقبة الثلاثينيات من القرن 20م كانت عقد التفاعلات الكبرى للجزائر باعتبارها فترة زمنية حاسمة شهدت ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا بدوره كان مساعدا لتفعيل الأحداث قصد الوصول بالمجتمع الجزائري إلى مستوى اليقظة والوعي السياسي لتحميله المسؤولية الحضارية اتجاه ما هو حاصل، ولهذا كانت الصحافة نافذة من نوافذ الخوض في هذه المسائل، كي تصل جمعية العلماء المسلمين إلى تحقيق أهداف اشتركت فيها ألوان الصحافة الوطنية عبر مختلف مراحل الكفاح الإصلاحي وكان من أهمها :

مناهضة الاستعمار الفرنسي، أي إبطال مزاعمه القائمة على فكرة الجزائر فرنسية.

إظهار البعد الحضاري العربي الإسلامي للشعب الجزائري[2].

وعلى هذا الأساس نما الأدب الإصلاحي من أجل الوصول إلى الأهداف السابقة لإحداث تغيير على مستوى الفكر لدى الفرد الجزائري، وهذا لأن الحركة الإصلاحية كانت تهدف في المقام الأول إلى إحياء المقومات الأصلية للشخصية الجزائرية، ونشر التعليم العربي في تراب الجزائر المستعمرة التي هيمنت عليها المدرسة الفرنسية ومقاومة التمسيح والتنصير والاندماج والتدنيس لذلك برز الأدب الإصلاحي في فنون الأدب المختلفة [3]، خاصة على مستوى الصحافة، لهذا كان تطلع الأهالي بسوف دائما مشرئبا إلى ما سيأتي من بسكرة من صحف وجرائد تفصح عن واقع الصراع القائم بين رجال الإصلاح والسلطة الاستعمارية رغم السياسة التي اتبعتها فرنسا، حيث مارست كل أنواع الأساليب التعسفية تجاه الأهالي خاصة سكان الصحراء، مما أدى بالمصالح التجارية إلى التعطل، حيث أصبحت تحت نفوذ

[1] موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية 2005- 2006 ص .

[2] أحميدة عميراوي، أبحاث في الفكر والتاريخ الجزائر و فلسطين، دار الهدي عين مليلة، الجزائر 2003، ص 152.

[3] محمد خان، الأدب الإصلاحي في الجزائر، دراسة تحليلية لأدب حوحو، ج2، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد2 بسكرة جوان 2002، ص 32.

وسيطرة المستعمر الفرنسي، والموالين له. بالإضافة إلى الهجرة الجماعية التي كانت وجهتها نحو كل من تونس والمغرب، وبعض الدول الإفريقية[1] .

غير ان منطقة وادي سوف وقربها من تونس ساعد على عدم اتخاذ الهجرة مبدأ يقضي بالانسحاب و الاستسلام النهائي، بل ظلت محاولات التواصل قائمة باستمرار خاصة هجرة الطلبة إلى تونس العاصمة حيث جامع الزيتونة المعمور، بالإضافة إلى فك العزلة النسبي لوادي سوف منذ العقد الثالث من القرن 20م، وذلك بإقامة طرق معبدة كان أولها الخط الرابط بين الوادي وبسكرة، هذا ما شجع على التنقل والحركة.

وهذا رغم الوضع المتردي كان نشاط الحركة الإصلاحية بوادي سوف قائما، وذلك من خلال السرية التامة في كثير من المناطق، ولكن هذا لم يمنع بعض رجال الإصلاح من إبراز مواقفهم والتصدي للبدع والخرافات، وهذا من خلال موقف الشيخ عمار بن الأزعر المجاهر بالحق والمتصدي للأشخاص الذين يحولون بين الحق والناس، لهذا وجدناه متنقلا عبر مساجد عديدة من مساجد بلدة قمار معلنا مواقفه صراحة، مما كلفه المضايقة والمحاصرة الدائمة فاضطر إلى اختيار الهجرة إلى البقاع المقدسة قبل قدوم وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في زيارته لوادي سوف.

فقد كان الشيخ محاربا للبدع والضلالات، والمفاسد الأخلاقية السائدة بالمجتمع، والأفكار الطرقية المنحرفة، والسياسة الاستعمارية المستبدة، وهذا ما جعله يترك في نفوس العديد من أهل قمار الأثر البالغ؛ بل حتى مناطق أخرى من وادي سوف، وقد كانت هجرته نحو المدينة المنورة سنة 1937م. لكن بمجرد إعلان الشيخ عبد العزيز الشريف انضمامه إلى جمعية العلماء تغير الوضع عامة، وقد تعود أسباب هذا الانقلاب إلى :

الثقافة العربية التي نهل منها الشيخ عبد العزيز الشريف بجامع الزيتونة المعمور.

علاقة الشيخ بقيادات الحركة الوطنية التونسية الذي استمر تواصله معهم دون انقطاع بعد تخرجه من الزيتونة، وهذا من خلال مراسلاته لهم دون توقف وإبداء التعاطف معهم في كل ضائقة تلم بهم.

صلته الوثيقة بزملائه الزيتونيين الجزائريين الذين تزامنت فترة دراستهم بفترة دراسته بجامع الزيتونة المعمور، وتوطيد علاقاته مع البعض منهم الذين بدورهم أصبحوا في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين زعماء الإصلاح في الجزائر، حيث كان منهم الشيخ مبارك الميلي، والذي تربطه بالشيخ عبد العزيز الشريف علاقة حميمية جعلت الشيخ مبارك الميلي

[1] محمد السعيد قاصري، السياسة الإدارية الاستعمارية في الصحراء الجزائرية ، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العدد 01، قسنطينة صفر 1425ه /أفريل 2004م ص 55

ينتقل إلى الأغواط بوحي من الشيخ عبد العزيز[1]، ليشتغل فيها مدة زمنية ما معلما ومرشدا، وداعية إلى إصلاح أمور المسلمين.

وقد يكون دافعا من الدوافع التي جعلت الشيخ عبد العزيز الشريف يترك الطرقية ويلتحق بالإصلاح. علما أن الشيخ عبد العزيز الشريف لم يكن مرتاحا لمشيخة الطريقة القادرية في سوف، وهذا ما تؤكده الوثائق بأنه أبدى نيته صراحة في التخلي عن مشيختها في سنة 1929م، وهذا حسب ما صرح به لأتباعه:« أنه لم يعد يرغب في البقاء على رأس الزاوية »، غير أن أتباعه ومريديه لم يوافقوه على هذا الأمر ونصحوه بالتراجع عن قراره هذا، كما أن رحلته إلى الحجّ سنة 1936م جعلته يطيل البقاء لمدة استغرقت بضعة أشهر باحثا ودارسا، ومستفسرا عن أحوال العالم الإسلامي قاطبة، هذا ما جعله يتفطن للأمر الذي بات يؤرقه مرار وتكرارا، وأمام هذا الوضع ما كان على الشيخ عبد العزيز الشريف إلا أن يختار الانضمام إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى هذا الأساس كانت لهذه التفاعلات آثار ومواقف سياسية تجاه الطرق الصوفية، والإدارة الاستعمارية، وهذا من خلال عدة أحداث بارزة كان لها وقعها الفاعل على مجريات الأحداث المتعاقبة بوادي سوف.

[1] البصائر، عدد 23السنة الأولى الجمعة 22 ربيع الأول 1355هـ/12 جوان 1936م – البصائر عدد 24 السنة الأولى الجمعة 29 ربيع الأول 1355ه/19 جوان 1936م.

الفصل الثاني: مكتب الوادي أنموذجاً.

المبحث الأول: التأسيس والأعضاء

المبحث الثاني:النشاط الدعوي والإصلاحي لجمعية العلماء بوادي سوف

المبحث الاول: التأسيس والأعضاء.

لم يكن ظهور جمعية العلماء المسلمين وليد الصدفة ، وإنما كان ثمرة زرعها بعض المصلحين العرب والمسلمين في أواخر القرن 19 مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[1]

فميلاد أي حركة هو عملية طويلة وأحيانا عسيرة، ومؤلمة[2]، وكذلك كان ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك أن إنشاء جمعية إصلاحية في بلاد كالجزائر تخضع لاستعمار ضاغط ليس بالأمر الهين[3].

لتظهر جمعية العلماء المسلمين الجزائيين في الساحة الإصلاحية بوادي سوف، ويتأسس لها أول مكتب في الوادي، في شهر مارس 1937م، قبل زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهكذا بحوالي تسعة أشهر، وقد تكوّن مكتب هذه الشعبة من السادة.

- الشيخ الأخضر شبرو رئيساً.
- الهاشمي الدراجي نائب للرئيس .
- محمد بن عيسى كاتبا عاما .
- عبد القادر بن الطاهر نائبا للكاتب العام .
- عبد الكامل النجعي أمين المال .
- الأخضر قدور نائب لأمين المال .

كما تشكلت شعبة تكسبت من عبد الحفيظ بن العيد صالحي رئسا، الطيب بن الحاج عبد القادر نائبا، محمد بن البشير البردي كاتبا عاما، علي بلقاسم البردي نائبا له، محمد الطاهر البردي أمينا للمال، والحسن الهامل نائبا له، وطبعاً هذا كان قبل زيارة الوفد وهذا لكون أحد أعضائها كان من مستقبلي وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو السيد الطيب بن السيد الحاج عبد القادر بن فرحات. لتشكل فيما بعد شعبة قمار أثناء زيارة وفد جمعية

[1] عمار طالبي ،بن باديس، حياته و آثاره :دار ومكتبة الشركة الجزائرية 1968 م ج 1 ص 2
[2] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ،مرجع سابق ج 2 ص 114.
[3] أحمد الخطيب ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركة الجزائرية لأخرى 1931 ،1945 ،دط الجزائر المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر 1996 م ص 146 ،247.

العلماء المسلمين، وشعبة الرقيبة في نفس الزيارة، وقد تشكل مكتب شعبة أثناء اليوم الأول لزيارة وفد الجمعية ومرافقيه لينصب من الأعضاء كالآتي لكل من شعبة قمار والرقيبة:

شعبة قمار:

- الشيخ عبد القادر بن الحاج عمار الياجوري رئيساً.
- محمد السايح بن عبد الله نائبه.
- محمد الصغير بن الحاج علي كاتبا عام.
- إبراهيم بن الحاج عبد القادر نائبه.
- عبد الرحمان بن علي نوار أمينا للمال.
- الحاج محمد الصغير دادة نائبه.

شعبة الرقيبة:

- الهادي بن محمد بن لباد رئيساً.
- الهادي بن جباب الله نائبا له.
- أحمد القندوز كاتبا عاما.
- البشير بن عبد القادر بن بكار نائبا له.
- الطاهر بن زروق أمينا للمال.
- البشير قديري نائبا له.

غير أن الذي عُرف عن شعبتي الوادي وتكسبت هو التكتم والسرية في العمل نتيجة وضع المنطقة التي تخضع للنظام العسكري، لكن بعد تبنى الشيخ عبد العزيز الشريف الهاشمي فكرة الإصلاح في شهر أكتوبر 1937م تغير الوضع لهاتين الشعبتين، وغيرهما من الشعب التي تأسست فيما بعد هذا التاريخ. وعليه فإن مجالات وميادين نشاط جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف قد تباينت من بلدة إلى أخرى، ففي الوادي نجدها قد اتخذت متجر السيد عبد الكامل النجعي مقرا لها ثم ما لبث أن تحول المقر إلى الزاوية القادرية بالوادي، بالإضافة إلى استغلال المنازل مثل ما فعل أعضاء شعبة تكسبت والزقم، في حين نجدها في قمار منذ الوهلة الأولى استغلت المساجد خاصة مسجد الطلبة الذي اعتبر صرحا من صروح الإصلاح، فقد نوه به الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا :«.. وقد كان أعظم مظاهر

الإصلاح في قمار حيث سعى المصلحون وجدوا في بناء مسجد عظيم و تأسيس مدرسة للتعليم ... ». وقد كان لهذا المسجد كغيره من المساجد العديدة بوادي سوف دور فعال في نشاط الحركة الإصلاحية، ومن بين هذه النشطات إحياء يوم بدر من شهر رمضان لسنة 1355هـ/1939م، و قد كان هذا الحفل مساء يوم 16 رمضان1355هـ، وقد نشّط الحفل كلا من السيد عبد القادر الياجوري وهو صاحب الفكرة ، و محمد الحفناوي الخضر.[1]

المبحث الثاني:النشاط الفكري الدعوي والسياسي لجمعية العلماء بوادي سوف:

ظلت جمعية العلماء المسلمين في قوانينها الأساسية تصرح بأنها جمعية دينية علمية تهذيبية، مؤكدة عدم تدخلها في المسائل السياسية لكي تجنب نفسها المصير الذي لقيته معظم الحركات الوطنية الجزائرية.

والجدير بالذكر أن النشاط الفكري والدعوي والتعليمي والتحرك السياسي لعلماء الجمعية في وادي سوف هو أحد النماذج المتميزة لنشاطات الجمعية في فترة الثلاثينيات، وتمثل هذا النشاط في نشر العلم في المساجد وفتح المدارس، وتحويل الزاوية القادرية بسوف وقرائها إلى قلعة للعلم تساير الجمعية وتسير في ركبها.

وبما أن المنطقة تزخر بعلماء بلغوا الآفاق وانتشر علمهم خارج المنطقة، وكانت لهم مساهمة جادة وفعالة في الأقاليم المجاورة، فقد كان هدفهم واحد وهو الدفاع عن الشخصية الوطنية وتجسيد بعدها العربي والإسلامي، وقد لعب العديد منهم دورا هاما في تأسيس الجمعية ومن أبرز هذه النشاطات :[2]

[1] موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية 2005- 2006 ص.

[2] علي غنابزية النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين بوادي سوف ، مرجع سابق، ص 33.

تأسيس مدرسة قمار:

سعى المصلحون بقمار على بناء مسجد عظيم وتأسيس مدرسة للتعليم، ومن العلماء الذين كان لهم الشرف بالتدريس بهذه المدرسة الشيخ الطاهر التليلي منذ عام1931م، وكان مؤسسا لها، ثم حاول التعليم في قمار فكان يواجه المضايقات والتهديدات من السلطة الاستعمارية وكان وجود صحيفة "البصائر " في حوزته ووجود مراسلة ابن باديس[1]، أو أحد رجال الجمعية كافيا لإثبات التهمة ضده، لكنه استطاع أن ينشر التعليم العربي والتعاليم الاسلامية مدة 15 سنة في بلدة قمار، ويكون جيشا من المتعلمين هم عدة البلاد في ميادين مختلفة.

مدرسة البياضة:

ذكر الشيخ الصادق بالي أنه أسس سنة 1954م مدرسة بالفطاحزة بمعية السيد الساسي فليون وبها قسم واحد، ولكن المدرسة لم تباشر عملها بسبب تعيين الشيخ الصادق بالي إماما بتبسة بسعي من جمعية العلماء.

مدرسة الوادي :

أسسها الشيخ عبد العزيز الشريف وكانت بالزاوية القادرية واستقدم بها أساتذة أجلاء منهم الشيخ عبد القادر الياجوري الشيخ خرن علي بن سعد ومحمد بن محمد من تونس وغيرهم.

المدرسة القرآنية (أولاد أحمد):

انخرط الشيخ حسين الهاشمي في جمعية العلماء بعد تأسيسها، وتابع باهتمام تحركات الشيخ ابن باديس وعمل مباشرة مع الشيخين البشير الابراهيمي والطيب العقبي وغيرهم ورجع من الجزائر خلال سنة 1946م باتفاق مع جمعية العلماء في إطار نشر وتوسيع النهضة الإسلامية عبر الوطن. ففتح منزلا له في الوادي وسماه (مدرسة أولاد أحمد للقرآن) حيث علم القرآن والتفسير واللغة العربية إلى غاية الاستقلال. [2]

[1] علي غنابزية، نشاط فكري وسياسي وتجارب واسعة، جريدة الشعب، مرجع سابق
[2] الطاهر التليلي، مسائل قرآنية منظومات، دط ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص 9

المطلب الأول: زيارة ابن باديس إلى وادي سوف وأثرها الدعوي والإصلاحي

رتب الشيخ عبد العزيز زيارة الوفد من جمعية العلماء بقيادة الإمام عبد الحميد ابن باديس إلى الوادي في شهر ديسمبر عام 1937م لتدعيم نشاطه وتكريس أفكار الاصلاح (الحركة الاصلاحية) في المنطقة، وفي هذا الصدد نستشهد بما كتبه الشيخ محمد خير الدين في مذكراته: «»... انتشرت وفود الجمعية في كل مكان، ومن الوفود التي شاركت فيها وفد الصحراء الذي تكون من الشيخ عبد الحميد بن باديس ومبارك الميلي، فزار هذا الوفد وادي سوف وكانت معقلا من معاقل الطرقية التي تناهض حركتنا الاصلاحية، لكن الحركية الاصلاحية سرت في كل مكان وأصبح لها اتباع ينتصرون بها وتنتصر بهم، ومن جملة الشخصيات التي انضمت إلى حركتنا وأصبحت عضوا عاملا في ادارة الجمعية الشيخ عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي رئيس الطريقة القادرية .

ففي قمار استقبل الوفد من طرف الشيخ الأخضر شبرو رئيس خلية جمعية العلماء بالوادي، وكان معه السيد عبد الكامل النجعي أمين مال شعبة الوادي .

وفي خارج بلدة قمار تجمع الناس في تظاهرة عظيمة للاحتفاء بالوفد، وحينما أخذ الوفد مكانه قام الشيخ محمد الطاهر بن قاسم أحد المتخرجين من جامع الزيتونة وألقى خطاب الترحيب بقصيدة مطلعها [1]:

هيا يا قرية الرمال هي واجبات اللقاء إلى خير وفد

مرحبا بالذين هبوا الحق أهله ضيعوه عن غير عمد

نفخوا في البلاد روحا فأمست أمة تعرف الحقوق وتفدي

وفي صباح يوم الجمعة رجع الوفد إلى الوادي ليحاضر في الناس بزاوية الشيخ عبد العزيز الشريف، فعقد الاجتماع بساحة السوق وحضره خلق كثير رغم دسائس الخونة وبعض الطرقيين الذين حاولوا التشويش على هذا المهرجان وإفشاله، ثم قدم الشيخ عبد العزيز باقي

[1] -ابراهيم مياسي ,جهاد الشيخ عبد العزيز, مجلة الثقافة ,السنة العشرون ,ع 109,الجزائر,يوليو,أغسطس,1995م,ص170.

أعضاء الوفد الذين ألقوا كلماتهم على التوالي وهم : الشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي وحمزة بوكوشة ومحمد خير الدين، وبعد ذلك توجه الوفد إلى تكسبت حيث استقبلهم الشاب الطيب فرحات، ثم توقف في كوينين عند السيد حمّية عبد الوها" الذي تبرع للجمعية بمبلغ 25 ألف فرنك، وانتقل الوفد بعد ذلك إلى تغزوت عند زاوية الشيخ العيد التيجاني ومن الغد وصل الوفد إلى قمار حيث ألقى الشيخ ابن باديس درسا قيما وتبعه الشيخ خير الدين والعربي تبسي، ومبارك الميلي.

المطلب الثاني: تأثير الزيارة على المنطقة :

كان لهذه الزيارة الأثر العميق عند الشيخ عبد العزيز والتي دفعته لتكثيف نشاطه وتنقلاته عبر القرى والمداشر شمالاً وجنوبا كالبهيمة والزقم والدبيلة والمقرن معقل التيجانية، لهذا تعرض في المقرن إلى مضايقات القياد ومقدمي التيجانية، كما زار قمار وواد العلندة والرباح والعقلة وغيرها لنشر أفكار الحركة الاصلاحية والدعوة لها، ضمن التوجيهات الدينية والعلمية لإحياء نفوس الناس وتنبيههم من غفلتهم وإيقاظ ضمائرهم لإنارة الطريق الصحيح لهم.

وفي هذا الإطار أيضا نظم الشيخ عبد العزيز زيارة للشيخ الفضيل الورتلاني إلى الوادي في آخر شهر جانفي 1938م، بدون رضا خلية الوادي[1]. وكان لهذه الزيارة أهداف سامية تمثلت في :

أ- بث الوعي الوطني في المجتمع السوفي، والاتصال بالجماهير مباشرة بدون واسطة (مثلما حدث في سوق مدينة يوم الجمعة).

ب- كسر حاجز الخوف المضروب على المنطقة من جراء الحكم العسكري الذي كان يتبع تحركات الوفد ويستقصي أقواله، بواسطة الجواسيس وأعوان الاستعمار.

ج- إبراز هيئة العلماء وربطها بالجماهير وتمكينها من تصحيح المفاهيم الخاطئة ولّم شمل أبناء الجهة وتعليمهم نبذ الخلاف.

[1]-ابراهيم مياسي, جهاد الشيخ عبد العزيز, مرجع سابق,ص172-173.

د- إظهار زيف الفكر الخرافي بتقديم المبادئ الاسلامية صافية نقية من كل زيف، وفوق ذلك المنهج الباديسي الذي يستقى أفكاره من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والموروث الفقهي الإسلامي حيث برز ذلك جليا في الخطب التوجيهية لعلماء الوفد الزائر كـ:

- تفسير الشيخ"أبن باديس في مدينة الوادي قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١[1] وبعده الشيخ الميلي قوله تَعَالَى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ [2]، وفي بلدة حساني عبد الكريم كان درس الشيخ عبد الحميد بن باديس هو تفسير قوله تَعَالَى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء: ٨٢ [3]، وفي بلدة الزقم فسر قوله تَعَالَى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ البقرة: ١٣٢ [4] .ومن خلال تفسيره ركز حديثه عن الأخوة الإسلامية والإنسانية والروابط التي تربط بين المجتمع، ومحاولة بث الوعي فيهم لأمر سوف يجري في المستقبل.

هـ- السعي الحثيث لتنظيم وهيكلة الجمعية وتأسيس شعب لها في المنطقة، أما الأثر الفعال الذي تركته الزيارة فيمكن تحديده في مايلي:

- تم فتح المدارس في مختلف أنحاء المنطقة وخصوصا الوادي قمار الزقم الرقيبة ,واستمرت فيما بعد في إعداد جيل أول نوفمبر، ومعظم الثوار درسوا بها وكانوا الركيزة الأولى لحزب الشعب بالوادي، مثل المجاهد أحمد ميلودي.

- أعطت الزيارة انطلاقة للعمل السياسي في صفوف الجبهة، ومهدت للعمل الحزبي مستقبلا.

[1] -النساء-الآية(1)
[2] -الذاريات-الآية(56)
[3] -الإسراء-الآية(82)
[4] -البقرة-الآية(132)

– كما أرست الجمعية سلوكا حضاريا راقيا تمثل في إصلاح ذات البين للتقريب بين أتباع الطرق الصوفية.

– عُرفت الزيارة سكان وادي سوف بالعلماء العاملين بها، فازداد إقبال الناس على افكار الجمعية وصحفها التي كانت توزع في السوق، والاتصال بالقرى المعزولة وصناعة الحدث السياسي بجلوس الناس إلى العلماء والسماع إليهم مباشرة والأخذ من كلامهم العلمي وأفكارهم الاصلاحية الجديدة التي أعطت دفعا للجمعية بالمنطقة.

– رغم الوضع السياسي الصعب الذي كانت تعيشه منطقة وادي سوف عند ظهور جمعية العلماء وذلك بسبب خضوعها للحكم العسكري العنيف الذي تحكم في النفوس والعقول وحاول بث الشقاق والتفرقة بين العشائر، إلا أننا نستنتج أن بعض علماء سوف لبوا النداء وحضروا الاجتماع التأسيسي للجمعية بالعاصمة، حينئذ بدأت النشاطات تمارس على نطاق واسع بالمنطقة في الفترة ما بين(1937م–1938م)، مما سبب إزعاجا للاستعمار الذي رد بقوة محاولاً اجتثاث العمل الإصلاحي من جذوره.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده ونشكره حق شكره على أن منّ علينا بإنجاز هذه المذكرة المتواضعة التي دامت معها الرحلة منذ بداية العام الدراسي إلى يوم كتابة هذه الكلمات.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت عبارة عن تـــيار إصلاحي اجتماعي تربوي، ركزت جهودها على الدفاع عن الشخصية الجزائرية وعروبتها وإسلامها والمحافظة على قيمها الروحية والتاريخية، وكان ذلك بمثابة الأرضية التي تشكلت عليها ملامح النضال السياسي والعسكري الذي مارسه الجيل الذي فجّر الثورة التحررية الكبرى، التي حررت الوطن والشعب من سجن الاستعمار الفرنسي.

بالإضافة إلى ما قامت به الجمعية حيث جعلت القضة الجزائرية محط أنظار العالم وعامة المسلمين في مختلف البـــلاد، خاصة جهود رجال الجمعية، بحيثُ تلقت الجمعية الدعم من الحركات الوطنية والإسلامية في العالـــم الإسلامي وأصبحت الداعمة والمتواصلة معها في صحف العالم الإسلامي الكبير، وكذلك على الجانب الآخر، فإن الجمعية ساهمت في زيادة اهتمام الشعب الجزائري بقضايا العالـــم الإسلامي. ومن خلال درسنا للدور الدعوي لجمعية العلماء المسلمين على مستوى التراب الوطني وفي ولاية الوادي خصوصاً استطعنا أن نتوصل إلى النتائج التالية:

1- انتشال الأفكار الخاطئة والمنحرفة داخل المجتمع السوفي.

2- ظهور طبقة نخبوية راقية استطاعت أن تنتج لنا جيل قيادي ومفكر.

3- القضاء على كل ما يدعو إلى جمود الفكر والتطرف والاهتمام بتحرير العقل من قيود البدع والخرفات.

4- الاهتمام بالعلم والإصلاح من خلال إرسال البعثات العلمية لتكوين الطلبة العلم.

□فهرس الآيـــات

الآية أو جزء منها	اسم السورة	رقم الآية
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴿١١﴾ ﴾	الرعد	11
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾	النساء	01
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	الذاريات	56
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ ﴾	الإسراء	82
﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾	البقرة	132

□

فهرس الموضوعات

تمهيد.....11

المبحث الأول: نشأة وتطور الحركة الإصلاحية في الجزائر. 13

المطلب الأول: بوادر النهضة وأصول الحركة الإصلاحية.....13

المطلب الثاني: دور الصحافة في بعث اليقظة القومية والإصلاحية في الجزائر.....15

المبحث الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....18

المطلب الأول: سيمات الحركة الوطنية قبل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....18

المطلب الثاني: ظهور فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....20

المطلب الثالث : اتحاد العلماء المصلحين وتأسيس الجمعية.....24

المطلب الرابع: ترجمة أعلام الجمعية ومؤسسيها.....27

المبحث الأول: النشأة والتطور.....30

المطلب الأول: عوامل نشأة الحركة الإصلاحية بوادي سوف.....30

الفرع 01: الهجرة ودورها في ظهور الحركة الإصلاحية.....30

الفرع 02 : النخبة ودورها في ظهور الحركة الإصلاحية.....40

المطلب الثاني: تطور الحركة الإصلاحية بوادي سوف.....46

الفرع 01: حركة الكتلة المحافظة بوادي سوف 1900م و1919م.....46

الفرع 02: الحركة الإصلاحية ما بين 1919م- 1939م.....49

المبحث الثاني: نشاطات الحركة الإصلاحية بالمنطقة.....50

المطلب الأول: ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف.....50

تمهيد: ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف:.....50

الفرع 01: ميادين ومجالات نشاطها.....50

الفرع 02 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومواقفها السياسية بسوف:.....53

الفصل الثاني: مكتب الوادي أنموذجاً.....57

المبحث الأول: التأسيس والأعضاء.....57

المبحث الثاني:النشاط الفكري الدعوي والسياسي لجمعية العلماء بوادي سوف:.....59

تأسيس مدرسة قمار:.....59

مدرسة البياضة:.....60

مدرسة الوادي: 60

المدرسة القرآنية (أولاد أحمد):.....60

المطلب الأول: زيارة ابن باديس إلى وادي سوف وأثرها الدعوي والإصلاحي :.....60

المطلب الثاني: تأثير الزيارة على المنطقة:.....62

فهرس الآيات.....67

فهرس الموضوعات.....69

قائمة المصادر والمراجع.....71

قائمة المصادر والمراجع

1- د. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900م-1940م، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

2- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1971م.

3- مبارك الميلي، الشهاب، عدد 152، 21 جوان 1928.

4- صدر العدد الأول من جريدة المؤبد في 1 ديسمبر كصحيفة يومية 1899م وتوقفت 1913م.

5- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م.

6- د.أبو القاسم سعد الله، العلماء الجزائريون 1919م-1931م، المجلة التاريخية المغربية، عدد2، تونس، جويلية 1974م.

7- الشيخ البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

8- تركي رابح، جمعية العماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤوسها الثلاثة ط1 الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 2004م.

9- موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900م-1939م مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية 2005م- 2006م.

10- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف ، مخ، مكتبة علي غنابزية المترلية، الوادي.

11- عمار هلال، أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشرق في بعض التقارير الرسمية الفرنسية مجلة الثقافة، العدد 88، الجزائر، يوليو- أغسطس 1985.

12- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005.

13- محمد الصالح الجباري، رحلات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2001.

14- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف.

15- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1،2005 .

16- البصائر عدد 122، السنة الثالثة 17 جمادى الأول 1357هـ/ 15 جويلية 1938م.

17- أحميدة عميراوي، أبحاث في الفكر والتاريخ الجزائر و فلسطين، دار الهدي عين مليلة، الجزائر، 2003.